حلُّ

ألغازِ ابن جني

د. محمَّد بن علي بن محمَّد العَمري

أستاذ النَّحو وأصوله المشارك

بقسم اللُّغة العربيَّة وآدابها

بجامعة الملك خالد في أبها

ملخَّص البحث:

يقدِّم هذا البحث حلًّا لأحد عشر لغزًا في اللُّغة والبلاغة والنَّحو والصَّرف، كتبها ابن جني في خواطر له على هيئة أسئلةٍ، وطلب في كلِّ واحدٍ منها الجمعَ بين طرفين أو أكثر، وتنوَّعت هذه الأطراف التي طلب الجمع بينها بين: جذورٍ لغويَّةٍ، وشواهدَ قرآنيَّةٍ وشعريَّةٍ ونثريَّةٍ، وأمثلةٍ مصنوعةٍ، ومسائلَ علميَّةٍ، وكان الشَّبهُ في كلِّ مسألةٍ منها غامضًا، يحتاج الكشف عنه إلى خبرةٍ عميقةٍ بمنهج ابن جني في تأمُّل اللُّغةِ العربيَّةِ والبحث عن خصائصها، ومعاودة تأمُّل أصول تفكيره في كتبه، ولا سيَّما في كتابه (الخصائص) الذي عقد فيه بابًا سمَّاه (بابٌ في جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه) أجاب فيه هو عن ثمانية ألغازٍ أخرى.

الكلمات الدَّالَّة:

ألغاز، ألغاز لغويَّة، ابن جني، الخاطريَّات، خصائص اللغة العربية.

Abstract

This paper presents a solution to eleven riddles in the language, rhetoric, grammar, and conjugation written by Ibn –Jinni in the form of questions, and asked each one of which to be combined in two or more parties. The requested combination were varied to cover combination between roots of language, evidence from the Holy Koran , poetry or prose , tailored examples , and scientific issues. The similarities in each issue was obscure, and their disclosure required deep experience and knowledge of Ibn –Jinni's approach in contemplating the Arabic language features and its specific properties, and the resumption of reconsidering the origins of his thought in his books, in particular in his book ALKHASAES (characteristics) .This book includes a chapter called the (Brining together elements of obscure similarities) in which he provided answers for eight other riddles.

Key words:

Riddles, Linguistic riddles, Ibn –Jinni, inclinations, the characteristics of the Arabic language.

المقدِّمة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وآله، وبعد:

كتب أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م) خواطره في مدوَّنةٍ سمَّاها (الخاطريَّات)، ظلَّت مفقودةً في العصر الحديث حتى وقع الأستاذ علي ذو الفقار شاكر، عَرَضًا، على مخطوطةٍ نادرةٍ لها في مكتبة (الأسكوريَال)، رقمها (٧٧٨)، فحقَّقها وعلَّق عليها، وأخرجها في كتاب (الخاطريَّات)، الذي طبعته دار الغرب الإسلامي، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

وكان د.محمد أحمد الدَّالي قد بدأ في تحقيق هذه المخطوطة نفسها، فلمَّا علم أن أ.علي ذو الفقار شاكر يعمل على تحقيقها توقَّف حتى صدر الكتاب، فلمَّا نظر فيه وجد أن المحقِّق قد سها، فأسقط مِن الكتاب عشرين لوحًا، فيه إحدى وتسعون مسألةً، فأخرجها الدَّالي في بحث سمَّاه (بقيَّة الخاطريَّات، للإمام أبي الفتح عثمان بن جني، وهي ما لم يُنشر في المطبوعة)، ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، في الجزء الثَّالث من المجلد السَّابع والسِّتين، عام ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م (ص٣-٨٠)، ثم أعاد نشره بالعنوان نفسه في الجزء الثالث من كتابه (الحصائل)، الذي جمع فيه بحوثه ودراساته ومقالاته وتحقيقاته المنشورة من قبل، وصدرت طبعته الأولى عن دار النوادر، عام ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

وبعد عامٍ واحدٍ، في ١٤١٤هـ=١٩٩٣م، أخرج د.عبدالفتاح سليم المسائل الساقطة نفسها، في بحثٍ عنوانه (الخاطريَّات، لأبي الفتح عثمان بن جني، مسائلُ منسيَّةٌ)، ونشرها في مجلة عالم الكتب، في العدد

السَّادس، في المجلد الرَّابع عشر (ص٦٥٥-٦٧٩)، ثم أعاد نشره بعنوان (الخاطريَّات المنسيَّة) ضمن كتابٍ سمَّاه (أربع مسائل في النَّحو)، صدرَت طبعته الأولى عن مكتبة الآداب بالقاهرة عام ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

ثم وقع د.سعيد بن محمد القرني على مصوَّرةٍ من مخطوطةٍ نادرةٍ في مكتبة (سليم آغا) بتركيا، رقمها (١٠٧٧) للجزء الثَّاني مِن الخاطريَّات، فحقَّقه في رسالةٍ علميَّةٍ، حصل بها على درجة الماجستير مِن كليَّة اللُّغة العربيَّة بجامعة أُمِّ القُرى، عام ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، وأثبتَ بأدلَّةٍ قاطعةٍ في تقديمه لها أنَّ الخاطريَّات لم تكتمل بعد، وأنَّه ما يزال لها بقيَّة غائبةٌ.

وقد تنوَّعت خاطريَّات ابن جني في موضوعاتها، فشملت تأمُّلاته في اللُّغة والنَّحو والصَّرف والعروض والقافية والبلاغة، وتعدَّدت أساليب صياغتها عنده، ولكنَّه في الإجمال كان يميل فيها إلى الإيجاز والاختصار والاقتصار.

وقد وقعتُ في أثناء قراءتي خاطريَّات ابن جني، على عشر خاطريَّاتٍ، صاغها ابن جني صياغةً غامضةً، جعلَتها ألغازًا تحتاج إلى تأمُّل واستبطانٍ وحلٍّ، إذ كان يورد طرفين اثنين أو أكثر، ثم يطلب الجمع بينها، فيقول: (فاجمع بينهما) أو (هذه الأشباه ترجع إلى موضعٍ واحدٍ فالطف بالصَّنعة وتأتَّ لها) أو (اجمع بين هذه المواضع) أو(كذا نحو كذا؛ فافهم الغرض منه وتأمَّله) أو (فتأمَّلهما واجمع بينهما)، وقد تنوَّعت تلك الأشباه التي يطلب الجمع بينها بين جذورٍ لغويَّةٍ، وشواهدَ قرآنيَّةٍ وشعريَّةٍ ونثريَّةٍ، وأمثلةٍ مصنوعةٍ، ومسائلَ علميَّةٍ.

هذه الخاطريَّات العشر منها ما لم يعلِّق عليه محقِّقو الخاطريَّات البتة، ومنها ما علَّقوا عليه تعليقاتٍ لا تستوفي جواب اللُّغز، إما لبُعدها عن حلِّ

اللُّغز أصلًا، أو لقصورِها، أو لسهوٍ فيها، أو لاستغلاق كلمةٍ في النَّصّ المحقَّق من الخاطريَّات لم تُقرأ، أو لانسياق المحقِّق خلف تحريفٍ في نَصٍّ مِن نصوص ابن جني في كتبه الأخرى، اعتمد عليه في حلِّ اللُّغز.

وهذه الخاطريَّات العشر، التي صاغها ابن جني صياغة الألغاز، منها (أربعٌ) في الجزءِ الأوَّلِ من الخاطريَّات، و(خمسٌ) في (بقيَّة الخاطريَّات) وهي نفسها في (الخاطريَّات المنسيَّة)، و(واحدةٌ) في الجزءِ الثَّاني من الخاطريَّات، وقد جمعتُها وأضفتُ إليها خاطريَّةً ذكرها ابن جني الخصائص، وشكا من نسيانه حلَّها، فقال:

"ومن طريف حديث هذا الخاطر أنَّني كنتُ منذ زمنٍ طويلٍ رأيتُ رأيًا جمعتُ فيه بين معنى آيةٍ ومعنى قول الشاعر: [من البسيط]

وكنتُ أمشي على رِجلينِ مُعتَدلًا فصِرتُ أمشي على أُخرى مِن الشَّجَرِ

ولم أثبت حينئذٍ شرح حال الجمع بينهما؛ ثقةً بحضوره متى استحضرته، ثم إني الآن، وقد مضى لي سنون، أعانُّ الخاطرَ وأَستَثمِدُه، وأُفانيه وأَتودَّدُه، على أن يسمح لي بما كان أرانيه من الجمع بين معنى الآية والبيت، وهو مُعتاصٌ مُتأبٍ، وضنينٌ به غير مُعطٍ".

فاجتمع لي بذلك أحد عشر لغزًا، تأمَّلتها فيسَّر الله لي حلَّها في هذا البحث، في ضوء ما عرفتُه وألفتُه، في أثناء صحبتي الطَّويلةِ لكتب ابن جني، من عمقِ النظرة، وطول التأمُّل، وعدم الاستيحاش من غرابة ما يظهر له من تأمُّلات وتأويلاتٍ وأفكار، وبعد معاودة القراءة في كتب ابن جني مرَّاتٍ كثيرةً، وملاحظة أصول تفكيره وأساليب تحليله وتحريره، ولا سيما في كتابه الخصائص.

وإذا كانت هذه الألغاز قد تبيَّن بعد حلِّها الشاقِّ أنها عائدةٌ إلى عددٍ من خصائص اللغة العربية التي حرَّرها ابن جني في كتبه، كـ(اتفاق المصاير على اختلاف المصادر، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، والاعتداد بالعارض وإهماله، والوصف بالأسماء الجامدة، وتعطيل الأحكام تنبيهًا على الأصول المنتَقل عنها، ومخالفة مقتضى ظاهر اللفظ مراعاة لغرض المعنى) فإنَّ الباب الذي تعود جميع هذه الألغاز إليه هو (باب في جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه)[1]، الذي قال في أوله "هذا غَورٌ من اللغة بطينٌ، يحتاج مجتابُه إلى فقاهةٍ في النَّفسِ، ونصاعةٍ من الفكرِ، ومُساءلةٍ خاصّيَّةٍ، ليسَت بمبتذلةٍ ولا ذات هجنةٍ"، ثم مثَّل لذلك بثمانيةِ ألغازٍ أجاب عنها، وبيَّن وجهَ الجمعِ الغامضَ بين الأشباه فيها.

وقد حاولتُ التَّشبُّه بابن جني في منهجه وأصول تفكيره، وأساليب تحليله وتحريره؛ فعكفتُ على تأمُّل هذه الألغاز، وحرَّرت ما بدا لي في حلِّها في هذا البحث، مبتدئًا بألغاز كتاب الخاطريَّات مرتَّبةً حسب ورودها فيه، ثم أتبعتُها بلُغزِ الخصائص الوحيد.

أحمد الله تعالى وأشكره على تيسيره وإعانته وتوفيقه، وأسأله تعالى أن يعفو عن الخطأ والزَّلل والتَّقصير، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) الخصائص (٣/٣٢٢-٣٣١)

اللُّغزُ الأوَّل

قال ابن جني: "مسألة: قولهم في صفة الطَّويل: شَوقَبٌ، كقول رؤبة في صفة الفرس: أَشَقُّ، أَمَقُّ، خِبَقٌ. فاجمع بينهما"(١).

علَّق الأستاذ علي ذو الفقار شاكر على (شوقب) بقوله: "الشَّوقب الطَّويل من الرِّجال والأنعام والإبل"، وعلَّق على ما نسبه ابن جني إلى رؤبة بقوله: "في اللِّسان (خبق) القول لعقبة بن رؤبة، قال: وروي عن عقبة بن رؤبة أنَّه سُمع يصف فرسًا، يقول: أَشَقُّ أمقُّ خِبَقٌ. وفي (شقق) الأزهريُّ: فرسٌ أشقُّ له معنيان، فالأصمعيُّ يقول: الأشقُّ الطَّويل، قال: وسمعتُ عقبة بن رؤبة يصف فرسًا فقال: أشقُّ أمقُّ خِبَقٌ، فجعله كلَّه طولًا"(٢).

وحاصل تعليقات المحقِّق هذه أنَّ الكلمات الأربع تجتمع في دلالتها على مطلق الطُّول. وهو حسنٌ إلا أنَّه ما يزال في هذه المسألة زيادةُ تفصيلٍ وتأويلٍ، **فأقول**:

نصَّ ابن فارسٍ على أنَّ قول العرب (فَرَسٌ أشقُّ أمقُّ خِبَقٌ) من الألفاظ الميِّتة التي لا يُعرف لها معنى، وقال "ذهب هذا كلُّه بذهاب أهلِهِ، ولم يبقَ عندنا إلا الرَّسم الذي تراه"(٣)، إلا أنَّ أهل اللغة ومنهم ابن فارسٍ نفسُه، ذكروا تفسيراتٍ لهذه الألفاظ الثَّلاثة، وقد وازنت بينها وبين ما ورد عندهم

---

(١) الخاطريَّات، ذو الفقار، ص٤٥

(٢) الخاطريَّات، الهامشان(٤) و(٥) ص٤٥. وهذا القول لعقبة بن رؤبة، قاله ابن قتيبة في غريب الحديث (٦٣٨/٢) ولم أجد من نسبه إلى رؤبة غير ابن جني في نص الخاطريَّات هذا

(٣) الصَّاحبي ص٦٦

في تفسير (شَوقَب) فوجدتُ الألفاظ الأربعة تجتمع في وجوهٍ من المعاني، يجلّيها هذا العرض:

أولا: شَوقَب:

اختلفت عبارات اللُّغويّين عن دلالة هذا اللفظ على مذاهب، هي:

١. **الطَّويل**: نقله ابن سيده عن أبي عبيدة فقال "أبو عبيدة: يقال للطَّويل الشَّوقبُ"(١)، ونقله الأزهريُّ عن أبي عبيدٍ عن الأصمعيّ(٢)، وورد في الجيم(٣)، وقاله الحربيُّ(٤)، وابن دريدٍ في موضعين(٥)،ونصَّ عليه ابن فارسٍ بقوله: "الشِّين والقاف والباء كلمةٌ تدلُّ على الطُّول، ومنها: الرجلُ الشَّوقبُ"(٦)، وقال الجوهريُّ: "الرَّجل الطَّويل"(٧)، وقال ابن سيده: "الشَّوقبُ: الطَّويل من الرِّجال والنَّعام والإبل"(٨).

---

(١) المخصَّص (كتاب خلق الإنسان، الطوال من الناس:١/١٨١)

(٢) تهذيب اللُّغة (ق ش ب: ٨/٢٦٤)

(٣) (ش ق ب: ٢/١٥٥)

(٤) غريب الحديث (ش ع ع: ٢/٥٨٢)

(٥) جمهرة اللُّغة (ب خ ش: ١/٢٩٠) و(باب ما جاء على فوعل: ٢/١١٧٥)

(٦) مقاييس اللُّغة (ش ق ب: ٣/٢٠٢) وتنظر أيضًا في مجمل اللُّغة (ش ق ب: ص٥٠٨)

(٧) الصِّحاح (ش ق ب: ١/١٤٢) ونقله الفيروزآبادي في القاموس المحيط (ش ق ب: ١/١٨٥)

(٨) المحكم (ق ش ب: ٦/١٠٨) ونقل عبارته ابن منظورٍ والزبيدي، ينظر: لسان العرب (ش ق ب: ٣/٤٥٥) وتاج العروس (ش ق ب: ٢/١٢٤)

٢. **الطَّويل جدًّا**: جاء في العين "الشَّوقب: الطَّويل جدًّا من النَّعام والرِّجال والإبل"، واستشهد بقول ذي الرمَّة: [من البسيط]

شَختُ الجُزارةِ مثلُ البيتِ سائرُهُ من المُسوحِ خِدَب شَوقَبٌ خَشِبُ(١)

ونقله الأزهريُّ عن اللَّيث(٢)، وقال الصَّاحب بن عبَّادٍ: "الطَّويل من النَّعام جدًّا، ومن الرِّجال"(٣)

٣. الطَّويل الجسيم: قاله ابن دريد في موضعٍ، ومثَّل له بقوله: "بعيرٌ شوقب"، واستشهد بقول الراجز: **ضَخمُ المَلاطينِ خِدَبا شَوقَبا**(٤)

نلاحظ أنَّ هذه العبارات الثَّلاث قد اختلفَت في التَّعبير عن الطُّول من حيث مقداره؛ فـ(الشَّوقب) هو الطَّويل فقط في الأوَّل، والطَّويل جدًّا في الثَّاني. واختلفَت في التَّعبير عنه من حيث مصاحبه، فالطُّول والجسامة معًا يفسِّران (الشَّوقب) في الثَّالث، أمَّا الأوَّلان فيغيب فيهما شرط (الجسامة).

ومع ذلك نلمح في هذه الأقوال اختلافًا في التَّعبير عن الطُّول من حيث اتجاهه، فطول النَّعامة يعني ارتفاعها عن الأرض لا غير، أمَّا طول الإبل

---

(١) العين (ق ش ب: ٤٦/٥) والبيتُ في وصف ظليم من النَّعام، شَختُ الجُزارة: دقيق القوائم، مثل بيتِ الشَّعرِ، وسائر الظليم من المُسوح: أي أنه أسود، والخِدَبُّ: الضَّخم، والخَشِب: الغليظ الجافي

(٢) تهذيب اللُّغة (ق ش ب: ٢٦٤/٨)

(٣) المحيط (ق ش ب: ٢٤٤/٥)

(٤) جمهرة اللُّغة (باب ما جاء على فوعل: ١١٧٥/٢) والملاطان: جانبا السَّنام مما يلي مُقدَّمه

فيحتمل ارتفاعها عن الأرض، ويحتمل انبساطها على وجه الأرض وإن لم تكن مرتفعةً، فأمَّا الإنسان فإنَّ تفسير الطُّول بإحدى الهيئتين يقتضي الأخرى. ولذلك أقول: إنَّ دلالة (شوقب) على الطُّولِ ارتفاعًا منصوصٌ عليها، ودلالته على الطُّولِ انبساطًا دلالةٌ محتمَلةٌ، ودلالته على (الجسامة) منصوصٌ عليها.

ثانيًا: أشقُّ:

اختلفت عبارات اللُّغويّين عن دلالة هذا اللفظ على مذهبين، هما:

١. **الطَّويل**: نقل الأزهريُّ عن أبي عبيدٍ عن الأصمعيّ أنَّه قال: "الأشقُّ: الطَّويل. وقال: سمعتُ عقبة بن رؤبة يصف فرسًا فقال: أشقُّ أمقُّ خِبَقٌّ، فجعله كلَّه طولًا"(١)، وقال ابن قتيبة: "الأشقُّ: الطَّويل"(٢) وقال الصَّاحب بن عبَّادٍ "الأشقُّ: الطَّويل، والأنثى شقَّاء"(٣)، وكذلك قال الجوهريُّ، واستشهد بقول الشَّاعر: [من الطويل]

ويومَ الكُلابِ استنزلَت أسلاتُنا ... شُرَحبيلَ إذ آلى أليَّةَ مُقسِمِ

لَينتزِعَن أرماحَنا فأزاله ... أبو حنشٍ عن ظهرِ شَقَّاءَ صِلدِمِ(٤)

---

(١) تهذيب اللُّغة (ق ش ش: ٨/٢٠٥، ٢٠٦) وينظر: تاج العروس (ش ق ق: ١٣/٢٤٦)

(٢) غريب الحديث (٢/٦٣٩)

(٣) المحيط (ق ش ش: ٥/١٨٣)

(٤) الصِّحاح، (ش ق ق: ٤/١٢٤٠) والصِّلدِم: شديدة الحافر صُلبته. وينظر أيضًا: لسان العرب (ش ق ق: ٣/٤٥٨) وتاج العروس (ش ق ق: ١٣/٢٤٦)

وقال ابن سيده "الأشقُّ: الطَّويل من الرِّجال والخيل" (١).

وقال ابن الأثير "في حديث زهير: على فرسٍ شقَّاء مقَّاء، أي: طويلة"(٢)

وقال الفيروزآبادي "الأشقُّ من الخيل ... الطَّويل"(٣).

٢. **المنبسط على وجه الأرض**: أورد ابن دريدٍ قول الشَّاعر: [من الوافر]

وأفلَتَ حاجبٌ فوتَ العوالي على شَقَّاءَ تركعُ في الظِّرابِ

ثم قال "تركعُ، أي: تكبو على وجهها، والشقَّاءُ: المنبسطة على وجه الأرضِ، والظِّراب: جمع (ظَرِب) وهو ارتفاع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلًا"(٤).

ويؤيّدِ تفسير (الأشقِّ) بالانبساط هنا أنَّ ابن عبادٍ نقل (الأشقَّ) اسمًا لـ"الفجر المستطيل في الأفق"(٥) واستطالة الفجر في الأفق استطالة انبساطٍ لا ارتفاعٍ.

---

(١) المحكم (ق ش ش: ٦٣/٦) وقاله ابن منظورٍ والزبيدي أيضًا، ينظر: لسان العرب (ش ق ق: ٤٥٨/٣) وتاج العروس (ش ق ق: ٢٤٦/١٣)

(٢) النِّهاية في غريب الحديث (ش ق ق: ٤٩٢/٢) ونقله ابن منظورٍ، ينظر: لسان العرب (ش ق ق: ٤٥٨/٣)

(٣) القاموس المحيط (ش ق ق: ١١٩٢/٢)

(٤) جمهرة اللُّغة (ر ع ك: ٧٧٠/٢)

(٥) المحيط (ق ش ش: ١٨٢/٥)

وإلى جانب هذين المعنيين في تفسير (الأشقّ) نجد عند اللُّغويّين في تفسيرها حين تجري على (الفَرَس) أربعة معانٍ، قد تعين النَّاظر على تصوُّر دلالة الطُّول والجسامة فيها، هي:

١. سعة الخطو: جاء في العين "والشَّقق: مصدر الأشقِّ، قال: [من الرمل]

وتباريتُ كما يمشي الأشقّ

والتَّباري: سَعةُ الخطو"[١]

٢. سَعة المنخرين: جاء في العين "وفرس أشقُّ، يقال: واسع المنخرين"[٢] وقاله ابن عبادٍ[٣].

٣. الميل عند العدو يمينًا وشمالًا: جاء في العين "وفرس أشقُّ: قد اشتقَّ في عدوه يمينًا وشمالًا"[٤] وقاله ابن فارس والأزهري وابن عبَّادٍ وابن سيده، وغيرهم[٥].

---

(١) العين (ق ش ش: ٨/٥)

(٢) العين (ق ش ش: ٨/٥)

(٣) ينظر: المحيط (ق ش ش: ١٨٢/٥)

(٤) العين (ق ش ش: ٨/٥)

(٥) ينظر: مقاييس اللُّغة (ش ق ق: ١٧١/٣) وتهذيب اللُّغة (ق ش ش: ٢٠٥/٨) والمحيط (ق ش ش: ١٨٢/٥) والمخصَّص (كتاب الخيل، صفة مشي الخيل وغزوها: ١٠١/٢) وينظر أيضًا: أساس البلاغة (ش ق ق: ٥١٥/١) ولسان العرب (ش ق ق: ٤٥٩/٣) والقاموس المحيط (ش ق ق: ١١٩٢/٢) وتاج العروس (ش ق ق: ٢٤٧/١٣)

٤. بعد ما بين القوائم: وقد تعدَّدت تعبيرات اللُّغويّين عن ذلك: فابن دريدٍ قال: "فرسٌ أشقُّ، والأنثى شقَّاءُ، وهي البعيدة ما بين الفُروج، ووصفت امرأةٌ من العرب فرسًا فقالت: شقَّاءُ مقَّاء، طويلةُ الأنقاء"(١)، وقد فسَّر ذلك في موضعٍ آخر، فقال: "وفرسٌ بعيد ما بين الفُروج، يعني: القوائم"(٢)، والأزهريُّ نقل عن ابن الأعرابيّ قولَه: "الواسع ما بين الرِّجلين"، و"الواسعة الأرفاغ"(٣) جمع (رَفغ) و(رُفغ) وهو باطن الفخذ من أعلاه(٤)، ونقل ذلك ابن منظورٍ، والفيروزآباديُّ، والزَّبيديُّ(٥).

ومن هذا الباب ما نقله الأزهريُّ عن ابن الأعرابيّ أنَّه قال: "سمعتُ أعرابيةً تُسابُّ أمَةً، فقالت لها: يا شقَّاءُ يا مقَّاءُ. فسألتُها عن تفسيرهما؛ فأشارت إلى سَعَةِ مَشاقِّ جَهازِها"(٦).

وبالنَّظر إلى كلِّ ما مضى أقول: إنَّ دلالة (أشقّ) على الطُّول ارتفاعًا وانبساطًا دلالةٌ منصوصٌ عليها، وأنَّ تفسيرها بـ(سعة الخطو) و(بعد ما بين القوائم) يقتضي (الجسامة) قطعًا، وتفسيرها بـ(سعة المنخرين) يحتملها غالبًا، وتفسيرها بـ(الميل في أحد الشِّقين عند العدو) يحتملها ظنًّا؛ لأنَّ (الجسامة) تفسِّر هذا الميل.

---

(١) جمهرة اللُّغة (ش ق ق: ١/١٣٨) والأنقاء: الأعضاء

(٢) جمهرة اللُّغة (ج ر ف: ١/٤٦٣)

(٣) تهذيب اللُّغة (ق ش ش: ٨/٢٠٦)

(٤) ينظر: تهذيب اللُّغة (غ ر ف: ٨/١١٤)

(٥) ينظر: في لسان العرب (ش ق ق: ٣/٤٥٩) والقاموس المحيط (ش ق ق: ٢/١١٩٢) وتاج العروس (ش ق ق: ١٣/٢٤٧، ٢٤٨)

(٦) تهذيب اللُّغة (ق ش ش: ٨/٢٠٦)

ثالثًا: أمقُّ:

اختلفت عبارات اللُّغويّين عن دلالة هذا اللَّفظ على مذاهب، هي:

١. **الطَّويل**: نقل الأزهريُّ عن الأصمعيِّ أنَّه قال: "الفرس الأمقُّ: الطَّويل"(١)، وقال ابن قتيبة: "والرَّجل الأمقُّ والفرس الأمقُّ: الطَّويل. وقال الأصمعيُّ: سمعت عقبة بن رؤبة يصف فرسًا فقال: أشقُّ أمقُّ خِبِـقٌّ"(٢) وقال ابن دريد "رجلٌ أمقُّ: طويلٌ"(٣)، وقال الجوهريُّ "فرسٌ أمقُّ بيّن المَقَق، أي: طويلٌ"(٤)، وقال ابن سيده: "المَقَق: الطُّول عامَّة"، واستشهد بقول رؤبة:

لواحقُ الأقرابِ فيها كالمَقَق

وقال "أراد: فيها المَققُ، فزاد الكاف"(٥)، وقال ابن الأثير: " في حديث عليٍّ: من أراد المفاخرة بالأولاد فعليه بالمُقِّ من النِّساء. أي: الطوال، يقال: رجلٌ أمقُّ وامرأةٌ مقَّاء"(٦).

---

(١) تهذيب اللُّغة (ق م م: ٢٤٣/٨)

(٢) غريب الحديث (٦٣٨/٢)

(٣) جمهرة اللُّغة (ق م م: ١٦٤/١)

(٤) الصِّحاح (م ق ق: ١٢٧٩/٤) ونقله عنه الزبيدي في تاج العروس (م ق ق: ٤٤٨/١٣)

(٥) المحكم (ق م م: ٩٣/٦) والأقراب: خاصرة الفرس، وينظر: لسان العرب (م ق ق: ٧٩/٦)

(٦) النِّهاية في غريب الحديث والأثر (م ق ق: ٣٤٧/٤) وينظر: لسان العرب (م ق ق: ٧٩/٦)

٢. الطَّويل في دقَّةٍ: قال الزمخشريُّ: "رجلٌ أمقُّ وامرأةٌ مقَّاءً، المَقَق: طولٌ في دقَّةٍ"(١)

ومن هذا الباب ما نسبه الأزهريُّ إلى النَّضر، قال: "وفخذٌ مقَّاء، وهي المعروقةُ العاريةُ من اللَّحم الطَّويلة"(٢)، وقولُ ابن سيده في تفسير (المقَّاء): "وقيل: هي الرقيقة الفخذين، المَعيقةُ الرُّفغين"(٣) والمعيقة: الدقيقة(٤)، وعبارةُ الزَّبيديّ في مستدركاته على القاموس: "وقيل: المقَّاء: الطَّويلة الرُّفغين الرخوتهما، الطَّويلة الإسكَتين، القليلة لحم الرُّفغين"(٥)، والإسكتان: جانبا الفَرج(٦).

ومن هذا الباب أيضًا قول ابن سيده "وجهٌ أمقُّ: طويلٌ كوجه الجرادة"(٧).

---

(١) أساس البلاغة (م ق ق: ٢/٢٢١)

(٢) تهذيب اللُّغة (ق م م: ٨/٢٤٣) وينظر: المحيط (ق م م: ٥/٢٢٤) ولسان العرب (م ق ق: ٦/٧٩) والقاموس المحيط (م ق ق: ٢/١٢٢٥) والمعروقة: العارية من اللحم.

(٣) المحكم (ق م م: ٦/٩٣)

(٤) قاله الزبيدي في تاج العروس (١٣/٤٤٨) في (م ع ق) نقلًا عن ابن منظورٍ في لسان العرب (٦/٧٤) واتِّباعًا له، ثم قال "والصحيح أنه من تركيب (ع و ق)"

(٥) تاج العروس (١٣/٤٤٩)

(٦) ينظر: تاج العروس (أ س ك: ١٣/٥٠٧)

(٧) المحكم (ق م م: ٦/٩٣) وينظر: لسان العرب (م ق ق: ٦/٧٩) وتاج العروس (م ق ق: ١٣/٤٤٩)

٣. **الطَّويل طولًا فاحشًا في دقَّةٍ**: نصَّ عليه في العين، فقال "المَقُّ: الطول الفاحش في دقةٍ. ورجلٌ أمقُّ، وامرأةٌ مقَّاء"(١)، ونقله الأزهريُّ عن اللَّيث(٢)، وبه قال الصاحب بن عبَّادٍ(٣)، وعبَّر عنه ابن فارسٍ بقوله: "الميم والقاف أصلٌ يدلُّ على طولٍ وتجاوزِ حدٍّ، والطَّويل البائنُ أمقُّ بيّن المَقَق"(٤) ونقله ابن سيده مرجوحًا عنده(٥)، وكذلك فعل ابن منظورٍ(٦).

٤. **الطَّويل على وجه الأرض**: قال ابن دريدٍ: "المَقَق: طول الدَّابة على وجه الأرض، دابَّةٌ أمقُّ بيّنُ المَقَقِ"(٧)

٥. **الطَّويل في السَّماء**: قال ابن قتيبة: "قال الشَّاعر ... : [من المتقارب]

ولي مُسمِعانِ وزَمَّارةٌ وظِل مديدٌ وحِصنٌ أمقّ

والأمقُّ: المرتفع"(٨)، وذكر الزمخشريُّ البيت نفسه، فقال في تفسير

---

(١) العين (ق م م: ٣١/٥)

(٢) تهذيب اللُّغة (ق م م: ٢٤٣/٨) ونقله عنه الزبيدي في تاج العروس (م ق ق: ٤٤٨/١٣)

(٣) المحيط (ق م م: ٢٢٣/٥)

(٤) مقاييس اللُّغة (م ق ق: ٢٧٤/٥)

(٥) المحكم (ق م م: ٩٣/٦)

(٦) لسان العرب (م ق ق: ٧٩/٦)

(٧) جمهرة اللُّغة (ق م م: ١٠١٣/٢)

(٨) غريب الحديث (٦٣٨/٢) و(المُسمِعان) كناية عن القيدين، و(الزَّمَّارة) عن الغلِّ، ينظر: الفائق (١٢٤/٢)

(الأمقّ): "وهو الطَّويل في السماءِ"[١]، ومن هذا الباب ما نقله ابن سيده، قال "وقيل: المقَّاء: طويلة الرُّفغين"[٢].

وإلى جانب هذه المعاني نجد اللُّغويّين نصُّوا على تفسير (المَقق) بـ(بعدِ ما بين القوائم)؛ فقد نقل الأزهريُّ عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابيّ قولَه: "المقَّاء من الخيل: الواسعةُ الأرفاغ"[٣]، ونقل ذلك الزَّبيديُّ عن ابن الأعرابيّ، ثم قال "وأنشد غيره للرَّاعي يصف ناقةً: [من البسيط]

مقَّاءُ منفتِقُ الإبطينِ ماهرةٌ بالسَّومِ ناطَ يديها حارِكٌ سَنَدُ"[٤]

وقال ابن سيده: "فرسٌ أمقُّ: بعيد ما بين الفُروج"[٥]

ومن هذا الباب قول ابن سيده: "وخَرقٌ أمقُّ: بعيد الأرجاء. ومغارةٌ مقَّاء: بعيدة ما بين الطَّرفين. وكلُّ تباعدٍ بين شيئين: مَقَقٌ، والصِّفة كالصِّفة، وحصنٌ أمقُّ: واسعٌ"[٦].

وبالنَّظر إلى كلِّ ما مضى أقول: إنَّ دلالة (أمقّ) على الطُّول ارتفاعًا وانبساطًا دلالةٌ منصوصٌ عليها، إلا أنَّ دلالتها على الطُّول ارتفاعًا مقيدةٌ بالدِّقَّةِ، وتفسيرها بـ(بعد ما بين القوائم) و(السَّعة) يقتضي (الجسامة).

---

(١) الفائق (ز م ر: ١٢٤/٢)

(٢) المحكم (ق م م: ٩٣/٦)

(٣) تهذيب اللُّغة (ق م م: ٢٤٣/٨)

(٤) تاج العروس (م ق ق: ٤٤٩/١٣) والسَّوم: الرعي، والحارك: أعلى الكاهل.

(٥) المحكم (ق م م: ٩٣/٦) وينظر: لسان العرب (م ق ق: ٧٩/٦)

(٦) المحكم (ق م م: ٩٣/٦) وينظر: لسان العرب (م ق ق: ٧٩/٦) وتاج العروس (م ق ق: ٤٤٩/١٣)

رابعًا: خِبِـقٌّ:

حكى الأزهريُّ، عن أبي عبيدٍ، عن الأصمعيِّ أنَّه قال: "الخِبَقُّ: الطَّويل"، ثم ذكر أنَّه قيل: إنَّ (خِبَقٌّ) إتباعٌ لفظيٌّ لـ(أشقٌّ) و(أمقٌّ) في قول عقبة بن رؤبة يصف فرسًا، ثم اختار قولَ الأصمعيِّ، فقال: "والقولُ أنه يُفرد بالنَّعت للطَّويل"، ثم حكى عن أبي العبَّاس، عن ابن الأعرابيِّ أنه قال: "ورجلٌ خِبِقٌّ: طويل"(١)، وقال الصاحب ابن عبَّادٍ: "الخِبَقُّ: الطَّويلُ، وتخبَّق الشيءُ: ارتفع وعلا"(٢)، وقال ابن فارسٍ: "الخاء والباء والقاف أُصَيلٌ يدلُّ على الترفُّع ... ومن الباب: الخِبَقُّ والخِبِقُّ: الرَّجل الطَّويل، وكذلك الفرس"(٣)، وقال الجوهريُّ: "قال أبو عبيد: يقال (رجلٌ خِبَقٌّ) مثال: هِجَفٌّ، وإن شئتَ كسرتَ الباء إتباعًا للخاء، وفرسٌ أشقٌّ خِبَقٌّ، أي: طويلٌ"(٤)، وقال ابن سيده: "الخِبَقُّ: الطَّويل من الرِّجال"(٥).

إلى جانب هذا نجد ابن منظورٍ ينقل عن ابن الأعرابيِّ قوله: "ناقةٌ خِبِقَّةٌ وخِبِقٌّ وخِبِقَّى ... أي: وَسَاع"(٦)، ونقل ذلك ابن سيده عن ابن

---

(١) تهذيب اللُّغة (خ ق ب: ٢٢/٧) وينظر: لسان العرب (خ ب ق: ٢١٩/٢) والقاموس المحيط (خ ب ق: ١١٦٦/٢) وتاج العروس (خ ب ق: ١٠٢/١٣)

(٢) المحيط (خ ق ب: ٢٠٠/٤) وينظر: تاج العروس (خ ب ق: ١٠٣/١٣)

(٣) مقاييس اللُّغة (خ ب ق: ٢٤٢/٢)

(٤) الصِّحاح (خ ب ق: ١٢١٢/٤) وينظر: لسان العرب (خ ب ق: ٢١٩/٢) والقاموس المحيط (خ ب ق: ١١٦٦/٢) وتاج العروس (خ ب ق: ١٠٢/١٣)

(٥) المحكم (خ ق ب: ٣٩٤/٤)

(٦) لسان العرب (خ ب ق: ٢١٩/٢)

الأعرابي في (خِبِقَّى)[١]، وقال الصاحب بن عبَّادٍ: "والخِبَقُ من الدَّوابِّ: الوَساع" [٢]، وفي معنى (الوَساع) الأقوال الآتية:

١. سَعةُ الخَلق: قال ابن سيده: "ناقة وسَاع: واسعةُ الخَلقِ"[٣].

٢. سَعةُ الخطو: قال ابن منظورٍ: "فرسٌ وَساع: إذا كان جوادًا ذا سَعةٍ في خطوه وذَرعه"، وقال: "يقال: جملٌ وَساعٌ، بالفتح، أي: واسع الخطو سريع السَّير"[٤].

ومن هذا الباب قولهم (الخَبقة) للأرض الواسعة [٥].

وبالنَّظر إلى كلِّ ما مضى أقول: إنَّ دلالة (خِبَقّ) على الطُّول ارتفاعًا دلالةٌ منصوصٌ عليها، أمَّا دلالتها على الطولِ انبساطًا فدلالةٌ محتملةٌ، وتفسيرها بـ(الوَساعِ) بدلالتيها: سعة الخَلق وسعة الخطو يقتضي (الجسامة).

وبعد هذا العرض المفصَّل يظهر أن الكلمات الأربع تجتمع في الدلالة على (الطُّول ارتفاعًا) نصًّا، وعلى (الجسامة) نصًّا، وعلى (الطول انبساطًا): نصًّا في (أشقّ، وأمقّ) واحتمالًا في (خِبَقّ، وشوقب). وهذا عندي هو مطلب ابن جني في لغزه.

---

(١) ينظر: المحكم (خ ق ب: ٣٩٤/٤)

(٢) المحيط (خ ق ب: ٢٠٠/٤)

(٣) ينظر: المحكم (ع س و: ٢٢٠/٢)

(٤) لسان العرب (و س ع: ٤٤٠/٦)

(٥) ينظر: المحكم (خ ق ب: ٣٩٤/٤) وتاج العروس (خ ب ق: ١٠٢/١٣)

اللغز الثاني

قال ابن جني: "مسألة: قوله تعالى﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان:١١] هذا كقول القائل: [من الوافر]

فإن هم طاوعوكِ فطاوعيهم وإن عاصَوكِ فاعصي مَن عصاكِ(١)

وذلك الباب، فاجمع بينهما"(٢).

علَّق الأستاذ علي ذو الفقار شاكر على هذا اللُّغز بقوله: "تأمَّل الجامع بينهما-التفسير"(٣) **هكذا ولم يزد عليه، ولعله كتب هذه العبارة تنبيهًا لنفسه؛ ليعود إليها فيما بعد، ثم نسيها وأخرج الكتاب وهي فيه.**

أقول: الباب الذي عناه ابن جني، والذي تجتمع فيه الآية والبيت هو (العدول عن الإضمار إلى الإظهار) وهو ضربٌ من مخالفة مقتضى

---

(١) قال المحقِّق "من أبياتٍ لابن الدُّمينة، ديوانه: ١٨٢"، والحق أنها في قسم الزِّيادات في صلة الدِّيوان، ونصَّ محقِّق الدِّيوان على أن نسبتها إلى ابن الدُّمينة وردت في كتاب الأغاني. والأشهر أن هذا البيت لـ(خُليد) مولى العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، في عدة أبياتٍ نسبها إليه أبو تمام في ديوان الحماسة، وأقرَّه على نسبتها ابن جني والمرزوقي والتبريزي، وإليه نسبها الأعلم الشنتمري، ثم قال "وتُروى لابن الدُّمينة". ينظر: ديوان ابن الدُّمينة ص١٨٢ والأغاني (٧٢/١٧) وديوان الحماسة (١١٤/٢) والتَّنبيه على شرح مشكلات الحماسة (٧٤٢/٢) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٣٧٦/٢) وشرحه للتَّبريزيّ (٣١٥/٣) وكتاب الحماسة للأعلم (٣١١/٢)

(٢) الخاطريَّات، ذو الفقار، ص٤٧

(٣) الخاطريَّات، الهامش (٣) ص٤٧

الظَّاهر، فكان ظاهر الآية يقتضي، ولا تبديل لقول الله تعالى، أن يقال: (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذَّب بها سعيرًا)، ولكنه لم يقل (بها)، بل أعاد ذكر لفظ (الساعة) مرَّةً ثانيةً. وكان مقتضى ظاهر البيت أن يقول: (إن طاوعوكِ فطاوعيهم وإن عاصوك فاعصيهم)، ولكنه لم يقل: (اعصيهم)، بل قال (اعصي مَن عصاكِ)، وهذا البيت من أبيات الحماسة، شرحه ابن جني ونص على ذلك فيه(١).

وقد تفرَّق في كتاب التَّنبيه لابن جني كلامٌ له نفيسٌ، ينبني من مجموعه مبحثٌ يجلِّي هذا الباب عنده، فقد نصَّ على أنه كثيرٌ(٢)، وأنه تقصَّى القول فيه(٣)، وأكَّد أنه "موضعٌ يحتاج إلى معرفته الشعراء كما يحتاج إليه العلماء"(٤)، وهو عنده قسمان، هما:(٥)

١. العدول عن المضمر إلى مظهره: مثل البيت السَّابق.

٢. العدول عن المضمر وعن مظهره إلى مظهرٍ آخر بمعناه: ومثَّل له بأمثلةٍ منها قول العُريني: [من الطويل]

إذا المرءُ لم يغشَ الكريهةَ أوشكت حبالُ الهوينى بالفتى أن تَقطَّعا

إذ لم يقل (به) ولم يقل (بالمرء) بل قال (بالفتى)، فعدل عن الضمير وعن مظهره المتقدم (المرء) إلى مظهرٍ آخر بمعناه هو (الفتى). وقد علَّل

---

(١) ينظر: التَّنبيه (٢/٧٤٢)
(٢) ينظر: التَّنبيه (١/٢٧٦)
(٣) ينظر: التَّنبيه (١/٢٧٧)
(٤) التَّنبيه (١/٥٢٨)
(٥) ينظر: التَّنبيه (١/٢٧٥، ٢٧٦)

ابن جني مجيء العرب بهذا الضرب من العدول فقال: "وسبب ذلك أنَّ هذا المظهَر المخالف للفظ المظهر قبله قد أشبه عندهم المضمر، من حيثُ كان مخالفًا للفظ المظهر قبله خلافَ المضمر له"[١].

وللعدول عن المضمر إلى المظهر عند ابن جني غرضٌ كليٌّ واحدٌ، هو (إشباع المعنى) على وجهٍ ما، فقد يكون إشباعًا له على سبيل التَّعظيم أو التَّحقير أو الإلطاف والتَّقريب، أو غيرها[٢]، فهذا المقصد الكليُّ عنده (إشباع المعنى) يتنوَّع بتنوّعِ سُبُله إلى أغراضَ جزئيةٍ، استشهدَ منها على ما يأتي:

١. التَّعظيم والتَّفخيم: ومنه عند ابن جني:

- قوله تعالى ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ وقوله ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾[٣]

- قول أبي الدرداء ﷺ حين دفع جزيةَ الدَّنانير إلى الغازي: (لم تنسَ جديرًا فاجعل جديرًا لا ينساكَ) قال ابن جني "لم يقل: لم تنسني فاجعلني لا أنساك" [٤].

- وقول يزيد بن الحكم الكلابي: [من الطويل]

فلمَّا بلغنا الأمهاتِ وجدتمُ بني عمِّكم كانوا كرامَ المضاجعِ

---

(١) التَّنبيه (١/٢٧٥، ٢٧٦)
(٢) ينظر: التَّنبيه (١/٢٧٧)
(٣) ينظر: التَّنبيه (١/٢٧٦)
(٤) التَّنبيه (١/٢٧٧)

قال ابن جني "لم يقل: وجدتمونا" [١].

- قول أبي النَّشناش: [من الطويل]

ونائيةِ الأرجاءِ طامسةِ الصُّوَى (٢) حَدَت بأبي النشناشِ فيها ركائبُه

قال ابن جني "قال: بأبي النشناش، ولم يقل: بي" [٣].

ومن هذا، وإن لم ينص عليه ابن جني، الآية التي في هذا اللُّغز، وهي قوله سبحانه ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾[٤].

٢. التَّحقير: ومنه عند ابن جني:

- قول الفرزدق: [من الطويل]

إذا جاءني يومَ القيامةِ قائدٌ عنيفٌ وسوَّاقٌ يسوقُ الفرزدقا (٥)

- قول شبيب بن عوانة الطائي: [من الطويل]

قضى بيننا مروانُ أمسِ قضيةً فما زادنا مروانُ إلا تنائيا(٦)

٣. إظهار الاستحقاق: ومنه عند ابن جني:

- قول الله تعالى ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ [البقرة:٥٩] قال ابن جني "لم

---

(١) التَّنبيه (٢٧٧/١)

(٢) الصُّوى: الأعلام، والواحدة (صُوَّة) قال المرزوقي في تفسير البيت "يقول: ورُبَّ مفازةٍ بعيدة الأطراف، دارسة الأعلام، سارت بأبي النشناش فيها رواحله؛ يطلب المال، ويكتسب المجد" شرح ديوان الحماسة (٣١٩/١)

(٣) التَّنبيه (٢٧٧/١)

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٩٨/٢)

(٥) التَّنبيه (٢٧٧/١)

(٦) التَّنبيه (٢٧٩/١)

يقل: عليهم؛ لأنه ليس في لفظ (هم) من ذكر الظلمِ ما يُستحَقُّ عليه الرِّجز"[١]، فالغرض من العدول عن الإضمار إلى الإظهار هو إظهار استحقاق الظالمين العذاب برجزٍ من السماء.

- قول مطيع بن إياس في يحيى بن زياد: [من مخلَّع البسيط]

أُمِّي الضَّريحَ الذي أُسمِّي ثم استهلِّي على الضَّريحِ

قال ابن جني "لم يقل: ثم استهلِّي عليه؛ وذلك أنَّه باكٍ ومحتزن؛ فلو قال: عليه، لم يكن في اللَّفظ ذكر (الضَّريح) الذي من عادته أنه يُبكَى ويُحزَن لذكره"[٢]، فالغرض من العدول هو إظهار استحقاق الضَّريح للاستهلال والبكاء.

٤. إظهار الحجَّة: ومنه عند ابن جني:

- قول محمد بن أبي شِحاذ الضبِّي: [من الطويل]

إذا أنتَ أُعطيتَ الغِنى ثم لم تجُد بفضلِ الغِنى أُلفيتَ ما لك حامدُ

قال ابن جني "أراد: بفضله، ثم وضع المظهر موضع مضمره، احتجاجًا عليه بذكر الغنى الذي بخلُه به سببٌ لذمِّه"[٣].

- بيت خُليد المذكور في اللُّغز: [من الوافر]

فإن هم طاوعوكِ فطاوعيهم وإن عاصَوكِ فاعصي مَن عصاكِ

قال ابن جني "لم يقل: فاعصيهم؛ لِما في ذكرهم بالمعصية المغرية لها بعصيانهم. ولو قال: فاعصيهم، لم يكن في لفظ الهاء والميم من ذكر المعصية ما يَحتجُّ به عليها في عصيانها إياهم"[٤].

---

(١) التَّنبيه (٥٢٣/١)
(٢) التَّنبيه (٥٢٣/١)
(٣) التَّنبيه (٦٧٢/٢)
(٤) التَّنبيه (٧٤٢/٢)

٥. التلذُّذ بذكر المظهر: ومنه عند ابن جني قول رجلٍ من بني الحارث: [من الطويل]

أمانيُّ من سُعدى عِذابًا كأنَّما سقتك بها سُعدى على ظمأ بردا

قال ابن جني "أعاد لفظ (سُعدى) في موضع ضميرها أُنسًا بذكرها والتذاذًا بتسميتها"(١).

وبهذا يتبيّن أن أبا الفتح قد سبق الناسَ إلى الحديث عن وضع المظهر موضع المضمر، واستنباط دلالاته وظلاله؛ إذ لا نجد عند سابقيه إلا إشاراتٍ لم يكن هدفها ذلك، فالفراء مثلًا نبَّه إلى هذا العدول الأسلوبي في حديثه عن قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا﴾[التوبة:٤٠] فقال "ويجوز (وكلمةَ الله هي العليا) ولستُ أستحبُّ ذلك؛ لظهور (الله) تبارك وتعالى؛ لأنه لو نصبها، والفعل فعله، لكان أجود الكلام أن يقال (وكلمته هي العليا)"(٢) وهذا ملمحٌ دقيقٌ من الفراء، جعل فيه الإظهار أنسب عند الاستئناف، والإضمار أنسب عند الإتباع، ثم نبَّه على جواز هذا مع هذا وهذا مع هذا، فقال "وقال الشاعر في إجازة ذلك: [من الطويل]

متى تأتِ زيدًا قاعدًا عند حوضِه لتهدمَ ظلمًا حوضَ زيدٍ تُقارَعِ

فذكر (زيدًا) مرَّتين، ولم يَكنِ عنه، والكنايةُ وجه الكلام"(٣).

ومع ما في هذه الإشارة من الفراء من طرافةٍ: لا نجد فيها شيئًا مما وجدناه عند ابن جني من رصد لظاهرة العدول إلى الإظهار في موضع

---

(١) التَّنبيه (٢/٧٧٠)

(٢) معاني القرآن (١/٤٣٨)

(٣) معاني القرآن (١/٤٣٨)

الإضمار، وتسميتها بابًا، واستقصائها، وتحديد غرضها الدِّلاليِّ الكليِّ، وتعديد ما تحته من أجزاء، بل إنَّنا لا نجد ذلك عند عبدالقاهر الجرجاني الذي اكتفى بالإشارة إليه في آخر حديثه عن بلاغة الحذف في دلائل الإعجاز(١)، ومثَّل به في رسالة ملحقة بالدَّلائل ضمن ضروبٍ من البلاغة تُدرَك بالذَّوق وإحساس النَّفس(٢)، وكذلك فعل السكاكي فاكتفى بإشارةٍ عابرةٍ إليه(٣)، حتى كان ضياء الدين، ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، فجعله النَّوع السَّادس من أنواع الصِّناعة المعنويَّة، وأفرد له مبحثًا صغيرًا(٤)، وعقد العلويُّ (ت:٧٤٥هـ) في كتابه الطراز بابًا لـ(الدَّلائل الإفراديَّة) وذكر ما في (الإضمار) من تلك الدَّلائل في خمس مسائلَ موجزةٍ(٥)، إحداهنَّ كانت عن (الإظهار في موضع الإضمار)(٦)، ثم كان بدر الدِّين الزركشيُّ (ت:٧٩٤هـ) فدرسه ضمن أساليب القرآن وفنونه البديعة، واستقصى شواهده القرآنيَّة، واستنبط له سبعة عشر سببًا، ومثَّل لها من القرآن، وعلَّق عليها، ونظَّر لها بأبيات من شعر العرب(٧).

---

(١) ينظر: ص١٧٠

(٢) ينظر: ص٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٧

(٣) ينظر: مفتاح العلوم ص٣٩٢

(٤) ينظر: المثل السائر (٢/٢٢، ٢٣)

(٥) الطراز (٢/١٤١-١٤٩)

(٦) الطراز (٢/١٤٨، ١٤٩)

(٧) البرهان في علوم القرآن (٢/٢٩٦-٣٠٨)

اللُّغزُ الثَّالثُ

قال ابن جني: "مسألة: (ك ت ف) (ك ت ب) (ك ت م) جميعها ترجع إلى موضعٍ واحدٍ، فالطف بالصَّنعة وتأتَّ لها"(١).

علَّق الأستاذ علي ذو الفقار شاكر على هذا اللُّغز بقوله: "أقرب ما تعود إليه: التَّقييد والإمساك. ولابن جني كلامٌ كثيرٌ في كتبه عن هذا المذهب، وعن الاشتقاق الأكبر"(٢) واكتفى بذلك فلم يُحِل إلى موضعٍ.

أقول: لي في كلام المحقِّق تحقيقان، الأوَّل في قوله: "أقرب ما تعود إليه: التَّقييد والإمساك"، والثَّاني في قوله: "ولابن جني كلام كثير في كتبه عن هذا المذهب، وعن الاشتقاق الأكبر":

فأمَّا قوله: إنَّ الجذور الثَّلاثة تعود إلى التَّقييد والإمساك، فهذا جمعٌ حسنٌ، لي عليه زيادةٌ، فالتَّقييد والإمساك معناهما واحدٌ، والأَولى عندي أن يقال: إنَّ الجذور الثَّلاثة تجتمع في معنيين متلازمين، هما: (الجمع) وما في معناه و(الإمساك) وما في معناه، وهذا بيان ذلك في كلِّ جذرٍ على حدةٍ:

(**ك ت ف**):

الكَتفُ: جمعُ اليدين من الخلف وشدُّهما(٣).

---

(١) الخاطريَّات، ذو الفقار، ص٩٨

(٢) الخاطريَّات، ذو الفقار، الهامش (١) ص٩٨

(٣) ينظر: العين (ك ت ف: ٣٣٩/٥) جمهرة اللُّغة (ت ف ك: ٤٠٥/١) تهذيب اللُّغة (ك ت ف: ٨٣/١٠، ٨٤)

والأكتفُ: الذي انضمَّت كتفاه على وسطِ كاهله خِلقةً[١].

والكِتاف: الحبل الذي يُكتَف به الإنسان[٢]، ووثاقٌ يُجمعُ به عودانِ في الرَّحلِ والقتبِ، ويُشدُّ به أحدهما إلى الآخر[٣].

والكَتيفةُ: الحديدة التي يُجمعُ طرفا الرحل ويُشدَّان بها[٤].

والكَتيفةُ: ضبَّةُ الباب التي تجمعه مع عِضادته فينغلق[٥].

والكَتيفةُ: الحِقد والضِّغن والسَّخيمة والعداوة[٦].

(ك ت ب):

الكَتبُ: الجمع بين الشيئين[٧]. وخرز الشَّيء بسيرٍ[٨].

---

(١) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ف: ٨٣/١٠، ٨٤)

(٢) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ف: ٨٤/١٠) والمحيط (ك ت ف: ٢٢٥/٦) ومقاييس اللُّغة (ك ت ف: ١٥٩/٥) والصِّحاح (ك ت ف: ١١٧٤/٣)

(٣) ينظر: العين (ك ت ف: ٣٣٩/٥) جمهرة اللُّغة (ت ف ك: ٤٠٥/١) والمحيط (ك ت ف: ٢٢٥/٦)

(٤) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ف: ٨٤/١٠)

(٥) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ف: ٨٤/١٠) والمحكم (ك ت ف: ٤٨٠/٦)

(٦) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ف: ٨٤/١٠) والمحيط (ك ت ف: ٢٢٥/٦) ومقاييس اللُّغة (ك ت ف: ١٦٠/٥) والمحكم (ك ت ف: ٤٨١/٦)

(٧) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٧/١٠) مقاييس اللُّغة (ك ت ب: ١٥٨/٥) الصِّحاح (ك ت ب: ١٨٦/١)

(٨) ينظر: العين (ك ت ب: ٣٤١/٥) المحيط (ك ت ب: ٢٢٨/٦)

والتكتُّب: التحزُّم والتَّجمُّع[١].

وكتبتَ المزادة والقربة: خرزتَها، أو شددتَها بالوكاء، حتى لا يقطر منها شيء[٢].

وكتبتَ النَّاقة: إذا صررتَ أخلافها[٣]. أو خِطتَّ منخريها بخيطٍ؛ لئلا تشمَّ البوَّ إذا ولهت على ولدِ غيرها[٤].

وكتبتَ النَّاقةَ أو البغلةَ: جمعتَ طرفي حَيائها بخيطٍ أو حديدةٍ حتى لا يُنزى عليها[٥].

والكُتبةُ: الخُرزةُ التي ضَمَّ السَّيرُ كلا وجهيها[٦].

وكتبتَ الكتابَ: جمعتَ فيه حرفًا إلى حرفٍ[٧].

---

(١) ينظر: المحيط (ك ت ب: ٢٢٩/٦)

(٢) ينظر: جمهرة اللُّغة (ب ت ك: ٢٥٥/١) تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٧/١٠) الصِّحاح (ك ت ب: ١٨٦/١) المحكم (ك ت ب: ٤٨٣/٦)

(٣) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٧/١٠)

(٤) ينظر: العين (ك ت ب: ٣٤١/٥) تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٨/١٠) المحيط (ك ت ب: ٢٢٨/٦) المحكم (ك ت ب: ٤٨٣/٦)

(٥) ينظر: جمهرة اللُّغة (ب ت ك: ٢٥٦/١) تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٧/١٠) مقاييس اللُّغة (ك ت ب: ١٥٨/٥) الصِّحاح (١٨٦/١) المحكم (ك ت ب: ٤٨٣/٦)

(٦) ينظر: العين (ك ت ب: ٣٤١/٥) تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٨/١٠) المحيط (ك ت ب: ٢٢٨/٦) مقاييس اللُّغة (١٥٨/٥) الصِّحاح (ك ت ب: ١٨٦/١) المحكم (ك ت ب: ٤٨٣/٦)

(٧) ينظر: جمهرة اللُّغة (ب ت ك: ٢٥٥/١) تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٧/١٠)

والكتيبةُ: ما جُمعَ فلم ينتشر[١]، وهي القطعة العظيمة من الجيش[٢]، وكلُّ جماعةٍ مستحيزةٍ في حيّزٍ على حدةٍ[٣].

وكتَّبتَ الكتائبَ: عبَّأتَها[٤]. وضممتَ بعض أهلها إلى بعضٍ[٥].

وبطنه مكتوتبٌ: ممتلئٌ عداوةً[٦].

(ك ت م):

الكَتم والكِتمان: نقيضُ الإعلان[٧].

والكَتَم والكُتمان: نباتٌ تُخضَب به اللِّحية[٨].

والنَّاقة الكتوم: هي التي لا تشول بذنبها وهي لاقح[٩]. وهي التي لا ترغو إذا رُكبت[١٠].

---

(١) ينظر: المحكم (ك ت ب: ٤٨٣/٦)

(٢) ينظر: لسان العرب (ك ت ب: ٣٧١/٥)

(٣) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٨/١٠) المحيط (ك ت ب: ٢٢٩/٦) المحكم (ك ت ب: ٤٨٣/٦)

(٤) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت ب: ٨٧/١٠)

(٥) ينظر: جمهرة اللُّغة (ب ت ك: ٢٥٦/١)

(٦) ينظر: المحيط (ك ت ب: ٢٢٩/٦)

(٧) ينظر: العين (ك ت م: ٣٤٣/٥) تهذيب اللُّغة (ك ت م: ٩٠/١٠) المحيط (ك ت م: ٢٣٠/٦)

(٨) ينظر: العين (ك ت م: ٣٤٣/٥) جمهرة اللُّغة (ت ك م: ٤٠٩/١) تهذيب اللُّغة (ك ت م: ٩٠/١٠) المحيط (ك ت م: ٢٣٠/٦) مقاييس اللُّغة (ك ت م: ١٥٧/٥)

(٩) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت م: ٩٠/١٠)

(١٠) ينظر: العين (ك ت م: ٣٤٣/٥) تهذيب اللُّغة (ك ت م: ٩٠/١٠) المحيط (ك ت م: ٢٣٠/٦) مقاييس اللُّغة (ك ت م: ١٥٧/٥)

والكاتم من القِسيِّ: المجتمعة التي لا شَقَّ فيها[١].

وكتمَتِ المزادةُ: إذا ذهبَ سيلان الماء من مخارزها، فهي مزادةٌ كتومٌ[٢].

وخَرزٌ كتيمٌ: لا ينضح الماءَ[٣].

ورجلٌ كُتَمَةٌ: يكتم سرَّه[٤].

ومكتومة: اسم زمزم[٥].

فهذا بيان وجه دلالة كلِّ واحدٍ من الجذور الثلاثة على (الجمع والإمساك) معًا.

أمَّا قول المحقِّق "ولابن جني كلامٌ كثيرٌ في كتبه عن هذا المذهب، وعن الاشتقاق الأكبر" فإن في قوله (عن هذا المذهب) إشارةً مبهمةً لا يُعلم مراده منها، وربطه (هذا المذهب) بـ(الاشتقاق الأكبر) خفيٌّ لا يظهر وجهه؛ **فأقول**:

هذه المسألة التي ألغز بها ابن جني هي من باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) وقد قادني تأمُّل هذا الباب في كتاب الخصائص في أثناء

---

(١) ينظر: العين (ك ت م: ٣٤٣/٥) تهذيب اللُّغة (ك ت م: ٩٠/١٠)
(٢) ينظر: تهذيب اللُّغة (ك ت م: ٩٠/١٠)
(٣) ينظر: مقاييس اللُّغة (ك ت م: ١٥٧/٥) الصِّحاح (ك ت م: ١٦٣٥/٤)
(٤) ينظر: الصِّحاح (ك ت م: ١٦٣٥/٤)
(٥) ينظر: المحيط (ك ت م: ٢٣٠/٦)

حلِّي هذا اللُّغز إلى الخلوص إلى حقائقَ ودقائقَ، يُفضي الكشف عنها إلى منافعَ علميَّةٍ، هي:

- وضع هذا اللُّغز في حاقِّ موضعه من هذا الباب.

- بيان أن لا علاقة له بالاشتقاق الأكبر إلا في عموم التَّصاقب.

- إبراز تقسيمٍ دقيقٍ وعميقٍ لهذا الباب، اختفى في أعطاف سرد ابن جني لكلامه سردًا واحدًا، وسوقِه أمثلتَه دون تفريقٍ ظاهرٍ بينها؛ مع أن تأمُّلَها يقطع بأنَّه قد أراد ذلك التقسيم وقصد إليه.

- تأكيد كليَّة هذا الباب، ودخول بعض أبواب الخصائص المتقدِّمة عليه تحته.

- جبرُ سهو محقِّق الخصائص أ.محمد علي النجار رحمه الله في ثلاثة مواضع من هذا الباب.

وقد رأيت أنَّ تحقيق هذه المنافع العلمية في سياق حلِّ هذا اللغز لا يظهر إلا بطرح تفصيلات قراءتي لهذا الباب كاملةً، دون الاقتصار منها على ما له علاقة مباشرة بهذا اللُّغز فقط؛ **فأقول**:

مراد ابن جني بـ(تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) تقاربها، وهذا التَّقارب عنده هو من (خصائص) العربيَّة، والمتأمِّل كلامَه يجد أن هذا التَّصاقب عنده نوعان: تصاقبٌ أصغر، وتصاقبٌ أكبر، وإن لم يصرِّح هو بذلك فإنَّ هذا لازم كلامه، ومؤدَّى أمثلته؛ مع التَّحقيق والتَّدقيق.

وهذا بيان كلِّ نوعٍ منهما على حدةٍ:

التَّصاقبُ الأصغرُ

وهو أن يتصاقب اللَّفظان في المعنى، ويتصاقبا في مجملِ اللَّفظ، مع وجود فارقٍ ظاهرٍ فيه. وهذا الفارق اللَّفظيُّ الظَّاهر أحدُ ثلاثة أمورٍ: تباعد أصلين من الأصول الثَّلاثة للَّفظين، أو زيادة أحد اللَّفظين عن الآخر بأصلٍ، أو اختلاف ترتيب الأصول الثَّلاثة بينهما.

وبهذا يكون للتَّصاقب الأصغر ثلاثةُ أقسامٍ، هي:

١. تصاقب اللَّفظين لتماثلهما في أصلين وتباعدهما في الثَّالث.

٢. تصاقب اللَّفظين لتماثلهما في جميع الأصول مع زيادة أحدهما بأصلٍ واحدٍ.

٣. تصاقب الألفاظ لتماثلها في جميع الأصول مع اختلافها في التَّرتيب.

وهذا بيان كلِّ قسمٍ على حدةٍ:

القسم الأوَّل

تصاقب اللَّفظين لتماثلهما في أصلين وتباعدهما في الثَّالث

مثَّل ابن جني لهذا الضرب بثلاثة عشر مثالًا[١]، إذا تأمَّلناها جيِّدًا خلصنا إلى نتيجتين، هما:

---

(١) ينظر: الخصائص (٢/١٤٧) و(٢/٤٦-٥١)

النَّتيجة الأولى:

أن التَّباعد قد يكون بين أصلين متناظرين، وقد يكون بين أصلين غير متناظرين، وهذا بيان ذلك:

١. تباعد أصلين متناظرين: وهو ثلاثة أقسام:

أ. تباعد الفاءين: نحو قولهم في اسم عودٍ يُتبخَّر به: (يَنجُوج) من (ن ج ج) و(يَلَنجُوجٌ) و(أَلَنجُوجٌ) من (ل ج ج).

ب. تباعد العينين: مثل (حيَّة) من (ح يِ ي) و(حَوَّاء) من (ح وِ ي) ومثل (حيَّة) و(حَوَى).

ج. تباعد اللامين: مثل (رِخو) من (ر خ وِ) و(رِخوَدّ) للشَّاب النَّاعم، وللرَّجل ليِّن العظام من (ر خ دِ)، ومثل (الثَّرى) من (ث ر يِ) والثَّراء من (ث ر وِ).

٢. تباعد أصلين غير متناظرين: وأقسامه عقلًا ثلاثةٌ، إلا أن التَّصاقب لا يتحقَّق إلا في اثنين، مثَّل لهما ابن جني، هما:

أ. تباعد الفاء من أحدهما والعين من الآخر: وهذا يقتضي تماثل اللَّام فيهما، وتماثل عين الأوَّل وفاء الثَّاني، مثل:

– قولهم في اسم طعام من الرُّطب والزُّبد: (أَلُوقَة) من (أَ ل ق) و(لُوقة) من (ل وِ ق) ففاء الأوَّل مخالفةٌ لعين الثَّاني، وعين الأوَّل مجانسةٌ لفاء الثَّاني فكلاهما (ل)، واللام فيهما (ق).

- وقولهم (أَصُوص) من (أ ص ص) و(صُوص) من (ص و ص). مثَّل بهما ابن جني في هذا الموضع، وعلَّق أ.محمد علي النجار عليهما بقوله: "الصُّوص: البخيل، والأَصُوص: النَّاقة الكريمة الموثَّقة الخَلق، وتقول العرب: ناقةٌ أصوصٌ عليها صُوصٌ. وإذا كان المعنيان مختلفين كما رأيتَ لا يكونان من هذا الباب"(١).

أقول: الصُّوصُ والأصوصُ: قليل النَّدى والخير؛ ولذلك سمَّت العرب البخيل المنفرد بطعامه الذي لا يُؤاكل أحدًا (صوص)، وسمَّت النَّاقة الحائل التي حُمل عليها فلم تَلقَح (أصوص)، فهذا وجه اجتماعهما(٢).

ب. **تباعد العين من أحدهما واللام من الآخر**: وهذا يقتضي تماثل الفاء فيهما، وتماثل لام الأوَّل وعين الثَّاني، نحو قولهم في صفة الرجل ضخم الجنبين: (ضَيَّاط) من (ض ي ط) و(ضَيطَار) من (ض ط ر) فعين الأوَّل مخالفةٌ للام الثاني، ولام الأوَّل مجانسةٌ لعين الثَّاني فكلاهما (ط)، واللَّام فيهما (ض).

<u>ومثل ذلك:</u>

- قولهم: (ضَيف) من (ض ي ف) و(ضَيفَن) من (ض ف ن)(٣)

---

(١) الخصائص (٤٧/٢) الهامش (٩)

(٢) ينظر: لسان العرب (أ ص ص: ٨٠/١) (ص و ص: ٨٧/٤)

(٣) احترز ابن جني حين ذكر (ضيفن) فقال "في قول أبي زيد"؛ لأن أبا زيدٍ الأنصاريَّ يجعل (ضيفن) من (ض ف ن) أمَّا غيره فيجعلها من (ض ي ف) ويحكم بزيادة النُّون. ينظر: الخصائص(٤٧/٢) وينظر الخلاف في هذه المسألة في المنصف (١٦٧/١-١٦٩)

- وقولهم: (فُؤاد) من (ف أ د) و (فادٍ) من (ف د ي)

- وقولهم: (تسويف) من (س و ف) و (سوافٍ) من (س ف ي)

- وقولهم: (طَيس) من (ط ي س) و(طَيسَل) من (ط س ل)[1] في صفة الكثير من الشَّيء.

- وقولهم: (فَيشة) من (ف ي ش) و(فَيشَل) من (ف ش ل)[2]، اسمًا لحشفة الذَّكَر.

أمَّا القسم الثَّالث الذي تقتضيه القسمة العقليَّة فهو: تباعد اللام من أحدهما والفاء من الآخر، وهذا يقتضي تماثل العين فيهما، وتماثل الفاء من الأوَّل مع اللام من الثَّاني، وهذا القسم لا يحصل به التَّصاقب؛ لبعد اللَّام من الفاء، مثل (سِلِم) و(حِلِس) ونحوه.

النَّتيجة الثانية:

أنَّ التَّباعد في جميع هذه الأمثلة ثلاثُ درجاتٍ:

- التَّباعد في المخرج والصِّفة: بين الواو والدَّال، وبين الياء والرَّاء، وبين الياء واللَّام.

- التَّباعد في المخرج والاتِّحاد في الصِّفة: بين الواو والياء غير المدِّيَّتين، وبين النُّون المظهرة واللَّام.

---

(١) احترز ابن جني فنبَّه هنا إلى أنَّه جعل اللّام أصلًا على مذهب سيبويه. ينظر: الخصائص (٢/٥٠، ٥١)

(٢) احترز ابن جني فنبَّه هنا إلى أنَّه جعل اللّام أصلًا على مذهب سيبويه. ينظر: الخصائص (٢/٥٠، ٥١)

- التَّباعد في المخرج والتَّقارب في الصِّفة: بين الواو والهمزة، وبين الواو والنُّون، وبين الياء والهمزة، وبين النُّون المخفاة واللَّام[١].

القسم الثَّاني

تصاقب اللَّفظين لتماثلهما في جميع الأصول مع زيادة أحدهما بأصلٍ واحدٍ

وهو قسمان:

١. تصاقب أصلين أحدهما ثلاثيٌّ والآخر رباعيٌّ:

وصف ابن جني هذا الضرب بأنه (كثيرٌ)[٢] و(كثيرٌ جدًا)[٣]، ومثَّل له بخمسةٍ وثلاثين مثالًا[٤]، إذا تأمَّلناها جيدًا عرفنا أنَّ هذا الضَّرب ينقسم عنده بالنَّظر إلى موضع الأصل الزَّائد في الرباعيِّ أربعة أقسامٍ، عقلًا، تعود أمثلة ابن جني إلى ثلاثة منها، هي:

أ. **أن يكون الأصل الزَّائد عينًا في الرُّباعيِّ**: وهذا يقتضي تماثل أصول الثُّلاثيِّ مرتَّبةً مع الفاء واللَّامين من الرُّباعيِّ. وأمثلة هذا الضَّرب عند ابن جني أربعة أمثلةٍ، هي:

- قولهم: زَغِبَ الفرخ وازلَغَبَّ، إذا طلع ريشه.

---

(١) ينظر: الاشتقاق ص٣٣٣- ٣٥٣

(٢) ينظر: الخصائص (٢/٥٧)

(٣) ينظر: الخصائص (٢/٥١)

(٤) ينظر: الخصائص (٢/١٤٨) و (٢/٥١-٥٧)

- وقولهم: لبنٌ قارِصٌ وقُمارِصٌ، للحامض.
- وقولهم: درعٌ دِلاصٌ ودُمالصٌ، إذا كانت ملساء برَّاقةً.
- وقولهم: ضرطَ وضَماريط الاست.

ب. **أن يكون الأصل الزَّائد لامًا أُولى في الرُّباعيِّ**: وهذا يقتضي تماثل أصول الثُّلاثيّ مرتَّبةً مع الفاء والعين واللَّام الثَّانية من الرُّباعيّ. وأمثلة هذا الضَّرب عند ابن جني أربعةَ عشرَ مثالًا، هي:

- قولهم: زَرِمَ الشَّيءُ وازرَأَمَّ، إذا انقطع.
- وقولهم: خَضِلَ النَّباتُ واخضَأَلَّ، إذا ابتلَّ ونَدِي.
- وقولهم: أزهرَ النَّباتُ وازهأرَّ.
- وقولهم: ضَفِدَ الرجلُ واضفَأَدَّ، إذا كان أحمقَ كثيرَ اللَّحمِ.
- وقولهم: زَلَم القوم وازلأمُّوا، إذا ارتحلوا.
- وقولهم: سَبعٌ هَرِسٌ وهِرماسٌ: شديدٌ جريءٌ عادٍ على النَّاس.
- وقولهم: دِرعٌ دِلاصٌ ودُلامصٌ، إذا كانت ملساء برَّاقةً.[1]
- وقولهم: صَلَّ وصَلصَلَ، إذا صوَّت صوتًا مُضاعَفًا فيه ترجيعٌ.
- وقولهم: عَجَّ وعَجعَجَ، إذا صوَّت صوتًا فيه تكريرٌ.
- وقولهم: ثَرَّ وثَرثَرَ، إذا كثُر كلامُهُ.

---

(١) احترز ابن جني فنبَّه إلى أنَّه جعل الميم أصلًا في هذا والذي قبله، على مذهب المازني. ينظر: الخصائص (٥٣/٢)

- وقولهم: كَمَّ الشيءَ وكَمكَمَه، إذا غَطَّاه.
- وقولهم: حَثَّه وحَثْحَثَه، إذا استعجله وحضَّه.
- وقولهم: رَقَّقَ الشيءَ ورَقْرَقَه، إذا جعله رَقِيقًا.
- وقولهم: كَبَّ الشيءَ وكَبكَبَه، إذا قلبه.

ج. **أن يكون الأصل الزَّائد لامًا ثانيةً في الرُّباعيِّ**: وهذا يقتضي تماثل أصول الثُّلاثيّ مرتَّبةً مع الفاء والعين واللَّام الأُولى من الرُّباعيّ. وأمثلة هذا الضَّرب عند ابن جني سبعةَ عشرَ مثالًا، هي:

- قولهم: شيءٌ سَبِطٌ وسِبَطْرٌ: ممتدٌّ مسترسلٌ.
- وقولهم: مكانٌ دَمِثٌ ودِمَثْرٌ: ليِّنٌ سهلٌ.
- وقولهم: حَبِجٌ وحِبَجرٌ: غليظٌ منتفخٌ.
- وقولهم: مِبلَعٌ وبُلعُوم: لموضع الابتلاع من الحلق.
- وقولهم: حَلقٌ وحُلقُوم.
- وقولهم: رأسٌ صَلدٌ وصُلادِمٌ: شديدٌ صُلبٌ.
- وقولهم: سِرطِمٌ وسِرواط: أَكولٌ سريعُ الابتلاع.
- وقولهم: أَشدقُ وشَدقَمٌ: واسعُ الشِّدق[1].
- وقولهم: (لأَّال) من (ل أ ل) لصاحب اللؤلؤ، ولؤلؤ من (ل أ ل أ).

---

(١) نبَّه ابن جني إلى أنَّه جعل الميم أصلًا في هذا والأربعة التي قبله، على مذهب المازني. ينظر: الخصائص (٢/٥٣)

- وقولهم: قاعٌ قَرِقٌ وقَرقَرٌ: مُستَوٍ أَملَسُ.
- وقولهم: قاعٌ قَرِقٌ وقَرَقُوسٌ: مُستَوٍ أَملَسُ.
- وقولهم: شَرابٌ سَلِسٌ سَلسَلٌ: ليّنُ الانحدارِ سهلٌ.
- وقولهم: قَلَقَ الشيءَ وقَلقَلَهُ: حرَّكَه فاضطرب وصوَّت.
- وقولهم: زَلِزَ الرجُلُ: قلق، وتزلزلت أقدامُهم: قلِقت ولم تثبُت.
- وقولهم: غَوغاءُ (ممنوعةً من الصَّرف) وغَوغاءٌ (مصروفةً)
- وقولهم: رجلٌ أدردُ: ليس في فمه سِنٌّ، وعضَّ على دُردُرِهِ ودُردُورِه: مَنبِت أسنانه.
- وقولهم: رَجُلٌ هُوةٌ وهَوهاءَةٌ: جبانٌ ضعيفُ الفؤادِ.

وقد أثبت أ.محمد علي النجَّار المثال الأخير هكذا (هُوَّةٌ وهَوهاءة) وفسَّرهما بـ(الأحمق)[1] وهذا سهوٌ منه رحمه الله؛ لسببين:

الأوَّل: أن (هوَّة) من (هـ و و)، ولا يستقيم التَّمثيل بها مع ما نصَّ عليه ابن جني من أنَّه يمثِّل لأصلين متداخلين، أحدهما ثلاثيٌّ والآخر رباعيٌّ، وجميع أمثلته تشهد بأنَّ مراده بالتَّداخل بينهما: أن ليس بينهما فرقٌ إلا زيادة الأصل الرَّابع في الرُّباعيّ.

والثَّاني: أن (هوَّة) لا تلتقي مع (هوهاءة) في المعنى الذي نص عليه: (الأحمق).

---

(١) ينظر: الخصائص(٢/٥٤) والهامش (٦) منها

والصَّواب ما أثبتُّه؛ جاء في اللسان "رجلٌ هَوهاءٌ وهَوهاءةٌ وهَوهاةٌ: ضعيف الفؤاد جبانٌ"، ثم قال بعد ذلك "ورجلٌ هُوهٌ: كهَوهاءةٍ"[١].

وتمثيل ابن جني بهما يعني أن (هُوه) عنده ثلاثيٌّ، و(هَوهاءة) رباعيٌّ من (هـ و هـ أ).

أمَّا القسم الرَّابع الذي اقتضته القسمة العقليَّة، وليس في أمثلة ابن جني شيءٌ يصلح له، ولم أجد أنا له مثالًا، فهو أن يكون الأصل الزَّائد فاءً في الرُّباعيِّ: وهذا يقتضي تماثل أصول الثُّلاثيِّ مرتَّبةً مع العين واللَّامين من الرُّباعيِّ.

٢. تصاقب أصلين أحدهما رباعيٌّ والآخر خماسيٌّ:

وصف ابن جني هذا الضرب بأنه (قليلٌ)[٢]؛ ورجع قِلَّته إلى "قلَّة الأصلين جميعًا؛ فلمَّا قلَّا قلَّ ما يعرضُ من هذا الضَّرب فيهما"[٣]، ومثَّل له بمثالين اثنين جاء الأصل الزَّائد آخرًا فيهما، هما:[٤]

- قولهم: الضَّبَغطَى والضَّبَغطَرى، صفةً للأحمقِ، واسمًا لفزَّاعةِ الزَّرعِ.
- وقولهم: امرأةٌ دَردَبٌّ وعجوزٌ دَردَبِيسٌ: تذهبُ وتجيءُ في اللَّيل. وكذلك: شيخٌ دَردَبيسٌ.

---

(١) لسان العرب (هـ و هـ: ٣٧١/٦)

(٢) ينظر: الخصائص (٥٧/٢)

(٣) الخصائص (٥٧/٢)

(٤) ينظر: الخصائص (١٤٨/٢) و (٥٧/٢)

وفي هذين القسمين من (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) يدخل الباب الذي سمَّاه ابن جني (باب في تداخل الأصول الثلاثيَّة والرباعيَّة والخماسيَّة)[١] كاملًا، وقد أحال إليه حين مثَّل لهما[٢].

القسم الثَّالث

تصاقب الألفاظ لتماثلها في جميع الأصول مع اختلافها في التَّرتيب

نصَّ ابن جني على أنَّ الباب الذي سمَّاه (باب الاشتقاق الأكبر)[٣] كلُّه يدخل في هذا الموضع من (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[٤]. و(الاشتقاق الأكبر) مصطلحٌ استحدثه ابن جني[٥]، وعرَّفه بقوله: "أمَّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلًا من الأصول الثلاثيَّة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستَّة معنى واحدًا، تجتمع التَّراكيب الستَّة وما يتصرَّف من كلِّ واحدٍ منها عليه، وإن تباعد شيءٌ من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصَّنعة والتَّأويلِ إليه"[٦].

---

(١) الخصائص (٢/٤٦-٥٧)
(٢) ينظر: الخصائص (٢/١٤٧، ١٤٨)
(٣) الخصائص (٢/١٣٥-١٤١)
(٤) ينظر: الخصائص (٢/١٤٨)
(٥) ينظر: الخصائص (٢/١٣٥)
(٦) ينظر: الخصائص (٢/١٣٦)

وقد مثَّل ابن جني له في الخصائص بخمسة أمثلةٍ، هي:[١]

- (ك ل م) وتقلياتها: رَجَعَها كلَّها إلى (القُوَّة والشِّدَّة)[٢].
- (ق و ل) وتقلباتها: رَجَعَها كلَّها إلى (الإسراع والخفَّة)[٣].
- (ج ب ر) وتقلياتها: رَجَعَها كلَّها إلى (القُوَّة والشدة)[٤].
- (ق س و) وتقلياتها: رَجَعَها كلَّها إلى (القوَّة والاجتماع)[٥].
- (س م ل) وتقلياتها: رَجَعَها كلَّها إلى (الإصحاب والملاينة)[٦].

هذه الأقسام الثَّلاثة من (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) تمثِّل مجوعةً النوع الأوَّل منه، الذي سمَّيتُه (التَّصاقب الأصغر)، فالتصاقب فيها جميعًا بين معنيين للفظين متماثلين في مجمل اللَّفظ، ويكون بينهما واحدٌ من فروقٍ ثلاثةٍ: تباعدهما في أصلٍ واحدٍ، أو زيادة أحدهما على الآخر بأصلٍ واحدٍ، أو تقدُّم الأصول وتأخُّرها بالتَّقليب. وقد قدَّم ابن جني ذكر هذه الأقسام الثلاثة، وحرص على أن يجعلها ضربًا واحدًا، يميزه عن الضَّرب الآخر؛ فقال بعد أن سردها: "لكن من وراء هذا ضربٌ غيره، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا بابٌ واسعٌ"[٧].

---

(١) ينظر: الفهارس المفصَّلة لخصائص ابن جني ص٥٣، ٥٤

(٢) ينظر: (١/١٤- ١٨) و(٢/١٣٦)

(٣) ينظر: (١/٥- ١٢) و(٢/١٣٦)

(٤) ينظر: (٢/١٣٧، ١٣٨)

(٥) ينظر: (٢/١٣٨، ١٣٩)

(٦) ينظر: (٢/١٣٩، ١٤٠)

(٧) الخصائص (٢/١٤٨)

وهو النَّوع الثَّاني من أنواع تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وهذا بيانه:

التَّصاقب الأكبر

وهو أن يتصاقب اللَّفظان في المعنى، ويتصاقبا في تفاصيل اللَّفظ، بتساوي الأصول فيهما عددًا وترتيبًا، مع تقارب ما اختلف منها.

فالتَّصاقب في النَّوع الأوَّل تصاقبٌ على مستوى اللفظين إجمالًا، والتَّصاقب في هذا النَّوع على مستوى الحروف الأصول داخل اللَّفظين تفصيلًا، وهذا النَّوع من التَّصاقب تسلم فيه أصول اللَّفظين المتصاقبين من الفروق الثلاثة التي يقوم عليها النَّوع الأوَّل، وهي: التَّباعد، واختلاف العدد، أو الترتيب.

ولذلك ينقسم هذا النَّوع بالنَّظر إلى الأصلين المتصاقبين ثلاثةَ أقسامٍ، هي:

١. أن يتماثل اللَّفظان في أصلين ويتصاقبا في واحدٍ.

٢. أن يتماثل اللَّفظان في أصلٍ واحدٍ ويتصاقبا في أصلين.

٣. أن يتصاقب اللَّفظان في الأصول الثَّلاثة.

وهذا بيان كلِّ قسمٍ على حدةٍ:

القسم الأول

أن يتماثل اللَّفظان في أصلين ويتصاقبا في واحدٍ

مثَّل له ابن جني بأحدَ عشرَ مثالًا إذا تأمَّلناها جيّدًا خلصنا إلى ثلاث نتائج، هي:

النَّتيجة الأولى:

أنَّ التَّصاقب من حيثُ موضعُهُ من اللَّفظين ثلاثة أقسام:

١. **التَّصاقب في الفاء**: وهو يقتضي التَّماثل في العين واللَّام، وله في كلام ابن جني مثالان، هما:(١)

- قولهم: (أَزَّ) و(هَزَّ) أصل معناهما: التحريك، والهمزة أخت الهاء.
- وقولهم: (الأَسَف) و(العَسف)، في كلٍّ منهما معنى النيل والتَّعدي، والهمزة أخت العين.

٢. **التَّصاقب في العين**: وهذا يقتضي التماثل في الفاء واللَّام، وله عند ابن جني أربعة أمثلةٍ، هي:(٢)

- قولهم: (قَرَمَ البعيرَ) أي: قطع جلدةً من فوق أنفه سِمةً له، و(قَلَمَ أظفارَه)، فيهما معنى: القطع والانتقاص، والرَّاء أخت اللَّام.

---

(١) ينظر: الخصائص (١٤٨/٢)

(٢) ينظر: الخصائص (١٤٩/٢)

- وقولهم: (العَلامةُ) من (ع ل م) وقولهم من (ع ر م): (أعرم) و(عرماء) لِما كان مُنَقَّطًا بسواد وبياض، فيهما معنى: السِّمة والدِّلالة، والرَّاء أخت اللَّام.

- وقولهم: (جَرَفَ) و(جَلَفَ) و(جَنَفَ) فيها جميعًا معنى: الإزالة والإمالة، والرَّاء واللَّام والنُّون أخوات.

- وقولهم: (حَبَسَ الشيءَ) و(حَمَسَ الشرُّ) إذا اشتدَّ، فيهما معنى: الشدَّة والشَّرّ، والباء أخت الميم.

٣. **التَّصاقب في اللَّام**: وهذا يقتضي التماثل في الفاء والعين، وله عند ابن جني خمسةُ أمثلةٍ، هي:(١)

- قولهم: (العَلب) للأثَر، و(العَلم) للشقِّ في الشفة العُليا، فيهما معنى السِّمة والدِّلالة، والباء أخت الميم.

- وقولهم: (قَرِد الشيءُ) إذا تجمَّع و(قَرَدَه) إذا جمعه، وقولهم (قَرَتَ الدمُ) إذا جَمَدَ ويَبِس، فيهما معنى الاجتماع، والتَّاء أخت الدَّال.

- وقولهم: (العَلَز) من (ع ل ز) للخِفَّة والطَّيش يعرض للإنسان، وقولهم (العِلَّوص) من (ع ل ص) لوجعٍ في البطن يتلوَّى منه الإنسان، فيهما معنى القلق، والزَّاي أخت الصَّاد.

- وقولهم: (الغَرب) للدَّلو العظيمة التي يُستقى بها على السَّانية، وقولهم (غَرَف الماءَ)، فيهما معنى الأخذ، والباء أخت الفاء.

---

(١) ينظر: الخصائص (٢/١٥٠، ١٥١)

- واستعمالهم تركيب (ج ب ل) و(ج ب ن) و(ج ب ر) قال ابن جني: "لتقاربها في موضعٍ واحدٍ، وهو الالتئام والتماسك، منه (الجَبَل) لشدَّته وقوَّته، و(جَبُنَ) إذا استمسك وتوقَّف وتجمَّع، ومنه (جَبَرت العظمَ) ونحوه، أي: قوَّيته"[١] والراء واللام والنون أخوات.

النَّتيجة الثَّانية:

أنَّ التَّصاقب في جميع هذه الأمثلة درجتان:

- التَّصاقب في المخرج والصِّفة: بين الهمزة والعين، وبين الرَّاء واللَّام، وبين التَّاء والدَّال، وبين الباء والميم، وبين الرَّاء واللَّام والنُّون المُظهَرة.

- التَّصاقب في المخرج والتَّباعد في الصِّفة: بين الهمزة والهاء، وبين الزَّاي والصَّاد، وبين الباء والفَّاء[٢].

النَّتيجة الثَّالثة:

أن التَّصاقب قد يكون بين ثلاثة أصولٍ، كتصاقب الرَّاء واللَّام والنُّون المظهرة عينًا في (جَرَفَ) و(جَلَفَ) و(جَنَفَ)، وتصاقبها لامًا في (ج ب ل) و(ج ب ن) و(ج ب ر)، والغالب أن يكون التصاقب بين أصلين كما هو في بقيَّة الأمثلة.

تنبيه:

---

(١) الخصائص (١٥١/٢)

(٢) ينظر: الاشتقاق ص٣٣٣- ٣٥٣

لغز ابن جني الذي بني هذا المبحث عليه، وهو ردُّ الأصول الثلاثة ك ت ف، ك ت ب، ك ت م إلى موضعٍ واحدٍ، من هذا القسم من التَّصاقب، فقد تصاقبت الألفاظ الثَّلاثة بتماثلها في الفاء والعين، وتقاربها في اللَّام مخرجًا لا صِفةً؛ لأن الفاء والباء والميم شفهيَّة المخرج، أما الصِّفات فإنَّها، وإن اشتركت في صفتي الاستفال والانفتاح؛ فالفاء خالفت أختيها بالهمس والرَّخاوة، والباء انفردت بالشِّدَّة، والميم بالتَّوسُّط[١].

القسم الثاني

أن يتماثل اللَّفظان في أصلٍ واحدٍ ويتصاقبا في أصلين

مثَّل له ابن جني بأربعة أمثلةٍ، نخلص من تأمُّلها إلى نتيجتين، هما:

النَّتيجة الأُولى:

أنَّ التَّصاقب من حيثُ موضعُهُ من اللَّفظين ثلاثة أقسامٍ:

١. **التَّصاقب في الفاء والعين**: وهذا يقتضي التَّماثل في اللَّام، والتَّصاقب بين الفاء والفاء، وبين العين والعين، وله عند ابن جني مثالٌ واحدٌ، هو قولهم: (الصَّهيل) من (ص هـ ل) لصوت الفرس ، وقولهم (السَّحيل) من (س ح ل) للصَّوت الذي يدور في صدر الحمار[٢].

---

(١) ينظر: الاشتقاق ص٣٣٣- ٣٥٣

(٢) ينظر: الخصائص (١٥١/٢)

٢. **التَّصاقب في الفاء واللَّام**: وهذا يقتضي التَّماثل في العين، والتَّصاقب بين الفاء والفاء، وبين اللَّام واللَّام، وله عند ابن جني مثالان، هما[١]:

- قولهم: (سَحَلَ الحمارُ) إذا أدار الصَّوت في صدره، وقولهم (زَحَرَ) لإخراجِ الصَّوت أو النَّفَس بأنينٍ عند عَملٍ أو شِدَّةٍ.

- وقولهم: (صال يصول) إذا سطا واستطال، و(سار يسور) إذا وثب وثار.

٣. **التَّصاقب في العين واللَّام**: وهذا يقتضي التَّماثل في الفاء، والتَّصاقب بين العين والعين، وبين اللَّام واللَّام. وله عند ابن جني مثالٌ واحدٌ هو قولهم: (جَلَفَ) إذا قشر، و(جَرَمَ) إذا قطع[٢].

<u>النَّتيجة الثانية:</u>

أنَّ التصاقب في جميع هذه الأمثلة ثلاث درجات:

- التصاقب في المخرج والاتحاد في الصفة: بين الحاء والهاء.

- التصاقب في المخرج والصفة: بين الراء واللام، وبين السين والزاي.

- التصاقب في المخرج والتباعد في الصفة: بين السين والصاد، والفاء والميم[٣].

---

(١) ينظر: الخصائص (١٥١/٢، ١٥٢)

(٢) ينظر: الخصائص (١٥١/٢)

(٣) ينظر: الاشتقاق ص٣٣٣- ٣٥٣

القسم الثَّالث

أن يتصاقب اللَّفظان في الأصول الثَّلاثة

فتصاقب الفاءُ الفاءَ، والعينُ العينَ، واللامُ اللامَ، وقد مثَّل له ابن جني بثمانية عشر مثالًا، هي:[١]

- قولهم (عَصَر الشيءَ) وقولهم (أَزلَه) إذا حبسه وضيَّق عليه، فيهما معنى الشِّدةِ والتَّضييق.

- وقولهم (الأَزم) أي: المنع، وقولهم (العَصب) أي: الشَّدُّ.

- وقولهم (السَّلب) و(الصَّرف) لأنَّ السَّلب يقتضي صرفَ الشَّيءِ عن وجهه.

- وقولهم (الغَدر) و(الختل) يجتمعان في الخديعة والخيانة.

- وقولهم (صَهَلَ) و(زَأَرَ) يجتمعان في التَّصويت.

- وقولهم (زَأَرَ) و(سَعَل) يجتمعان في التَّصويت.

- وقولهم (عدن بالمكان) و(تأطَّر بالمكان) من (أ ط ر) أي: أقام فيه.

- وقولهم (جَلَفَ الشَّيءَ) أي: قَشَرَه و(شَربَ الماءَ) وشُربُ الماء كالجلف للشَّيءِ.

- وقولهم (ألَتَه حقَّه) أي: نقصه، و(عانده) من (ع ن د)، وفيهما ميلٌ عن الحقِّ.

---

(١) ينظر: الخصائص (٢/١٥٢- ١٥٤)

- وقولهم (قَفَزَ) و(كَبَسَ) لأنَّ القافز إذا استقرَّ على الأرض كبسها.

- وقولهم (الأُرفة) من (أ ر ف) للحدِّ الفاصل بين شيئين، وقولهم (علامة) من (ع ل م)، والحدُّ علامةٌ.

- وقولهم (كلِف بالشَّيء) إذا أُولع به، وقولهم (تقرَّب منه) من (ق ر ب).

- وقولهم (تجعَّد) من (ج ع د) كما قالوا (شَحَطَ)؛ لأنَّ الشَّيء إذا تجعَّد وتقبَّض عن غيره شحط وبعد عنه.

- وقولهم (سَيف) و(صَوب)، لأنَّ السَّيف يرسُب في الضريبةِ، والصَّوب هو الانصباب والانحدار.

- وقولهم (جاع) من (ج و ع) و(شاء) من (ش ي أ) يجتمعان في مطلق الإرادة؛ لأنَّ الجائع يريد الطَّعام.

- وقولهم (فلانٌ حِلس بيته) إذا لازمه وقولهم (أَرَزَ الشيءُ) إذا اجتمع وانقبض.

- وقولهم (أفلَ الشَّيءُ) و(غرب) كلاهما يعني: غاب.

- وقولهم (الهِتر) و(الإدل) قال ابن جني "وكلاهما للعَجَب"[١].

علَّق أ.محمد علي النجار على هذا بقوله "هذا صحيحٌ في (الهِتر) جاءت به اللُّغة، فأمَّا (الإدل) فهو وجعٌ يأخذ في العنق، وهو أيضًا اللَّبن الخاثر

---

(١) الخصائص (١٥٣/٢)

الشَّديد الحموضة. ولم أقف على وروده للعجب، وهو محرَّفٌ عن (الإدب)"[١].

أقول: ذهب أ.النجار إلى أن (الإدل) في نصِّ ابن جني محرَّف عن (الإدب)؛ لأنه جاء في بعض المعاجم تفسيرها بـ(العَجَب)[٢] فتكون بذلك قد وافقت (الهتر) في المعنى.

وهذا لا يصح؛ ويجب أن تكون (الإدل) باللَّام؛ لأن ابن جني يمثِّل لتصاقب الأصول الثَّلاثة من (هـ ت ر) مع نظائرها الثَّلاثة من (أ د ل) فالهاء أخت الهمزة والتاء أخت الدَّال واللَّام أخت الراء، وسياق كلام ابن جني يقطع بذلك.

فأمَّا عدم ورودها في كتب اللُّغة فلا يصلح أن يكون دليلًا على وقوع التَّحريف فيها؛ لأسبابٍ:

الأوَّل: أنَّ شبهة التَّحريف منتفيةٌ قطعًا بما قدَّمتُه من أنَّ التَّمثيل بها لا يحقِّق غرض ابن جني إلا إذا كانت باللَّام.

---

(١) الخصائص (١٥٣/٢) الهامش(١)

(٢) قال ابن فارس في مجمل اللُّغة (أ د ب: ص٩٠) "الإدْب: الأمر العجَب" وقال في مقاييس اللُّغة (أ د ب: ٧٥/١) "ويُقال: إنَّ (الإدْب) العجب" وقد أثبتها الأزهري في التهذيب (أ د ب: ١٤٦/١٤) والجوهري في الصِّحاح (أ د ب: ٧٢/١) بالفتح هكذا (الأَدْب) وكذلك فعل ابن منظورٍ في لسان العرب (أ د ب: ٥٠/١) ونسبها إلى الأصمعي، ولكنه قال "رأيت في حاشيةٍ في بعض نسخ الصِّحاح (المعروف: الإدب، بكسر الهمزة ..." وأثبتها الفيروزآبادي بالفتح لا غير في القاموس (أ د ب: ١٢٩/١)

الثَّاني: أنَّ ابن جني من متقدِّمي اللُّغويّين ومقدَّميهم، ونقله لمعنى (العَجَب) في هذه الكلمة مع انتفاء شبهة التَّحريف كافٍ لإثباته.

الثَّالث: أنَّ تسمية الوجع الذي يصيب العنق لتعادي الوسادة (إدل)[١] قرينةٌ على قُربِه من معنى العَجَب؛ ألا ترى أن هيئة من أُصِيبَ بهذا الوجع تشبه هيئة المتعجِّب المشدوه.

الرابع: أنَّ الجمع بينهما في غير هذا المعنى ممكنٌ دون تكلُّفٍ؛ فـ(الإدل) اسم للوجع المذكور في العنق؛ و(الهَتر) هو: مزقُ العِرض وهتكه، و(الهُتر) هو ذهاب العقل[٢]، ففي كلٍّ منها دلالة على داءٍ وفسادٍ.

وبتأمُّل هذه الأمثلة نجد أنَّ التَّصاقب في جميع هذه الأمثلة ثلاث درجاتٍ:

- التَّصاقب في المخرج والاتِّحاد في الصِّفة: بين الياء والواو المديَّتين.

- التَّصاقب في المخرج والصِّفة: بين الهمزة والعين، وبين الهمزة والغين، وبين الغين والخاء، وبين الرَّاء واللَّام، وبين الرَّاء والنُّون المظهَرة، وبين اللَّام والنُّون المظهَرة، وبين الدَّال والتَّاء، وبين الزَّاي والسِّين، وبين الميم والباء.

- التَّصاقب في المخرج والتَّباعد في الصِّفة: بين الهمزة والهاء، وبين الهمزة والحاء، وبين العين والحاء، وبين القاف والكاف، وبين الشِّين

---

(١) ينظر: تهذيب اللُّغة (أ د ل: ١٤/١٢٣)

(٢) ينظر مثلًا: لسان العرب (هـ ت ر: ٦/٣٠٢، ٣٠٣)

والجيم، وبين الدَّال والطَّاء، وبين الصَّاد والسِّين، وبين الصَّاد والزَّاي، وبين الباء والفاء، وبين الميم والفاء[١].

وبهذا العرض الدَّقيق يتبيَّن أن (ك ت ف) (ك ت ب) (ك ت م) تجتمع في أمرين، هما:

- أنَّ كلَّ جذرٍ منها يدلُّ على معنيين متلازمين، هما: الجمع وما في معناه والإمساك وما في معناه.

- أنَّها من القسم الأوَّل من التَّصاقب الأكبر؛ لأنَّها تماثلت في الفاء والعين، وتقاربت في اللَّام مخرجًا لا صِفةً، وهذا النَّوع هو أقوى درجاتِ التَّصاقب، أمَّا الاشتقاق الأكبر فإنَّه من القسم الثَّالث من التَّصاقب الأصغر.

وهذا عندي هو مطلب ابن جني في لغزه.

---

(١) ينظر: الاشتقاق ص٣٣٣- ٣٥٣

اللُّغزُ الرَّابعُ

قال ابن جني: "مسألة: مثل ما حكاه صاحبُ الكتاب من قولهم .... قراءةُ بعضهم ﴿ولمْ يكنْ لهُ كُفْؤًا أحد﴾ [الإخلاص:٤] اعتدَّ فيهما جميعًا بالحركة من وجهٍ، ولم يعتدَّها من آخر؛ فمثلها، إذًا، قول يونس في النَّسب إلى (عُرْوَةٌ): عُرْويّ، فاجمع بين هذه المواضع"(١).

هكذا أثبت المحقِّق أ.علي ذو الفقار شاكر هذا اللُّغز، وأنبّه فيه إلى أمورٍ، هي:

– أنَّه علَّق على موضع النقاط الأربع التي وضعها دلالةً على الحذف بقوله: (لم أستطع قراءتها)(٢) ولم يشر إلى مقدار هذا الجزء المنغلق من النَّصِ، كلمةٌ واحدةٌ هو أم أكثر؟

– أنَّ الجزء المنغلق من هذا اللُّغز هو حكايةٌ واردةٌ في كتاب سيبويه؛ لأنَّ ابن جني قال: "مثل ما حكاه صاحبُ الكتاب..." وقد كثرَت الإشارة إلى سيبويه بـ(صاحب الكتاب) عند ابن جني حتى أصبحت لازمةً من لوازمه الأسلوبيَّة(٣)، فالمسألة إذن في كتاب سيبويه، والمحقِّق لم يُفد من هذا في تحقيق الجزء المنغلق ومعالجته.

– أنَّه أثبتَ آية الإخلاص كما أثبتُّها في اللُّغز، وفيها (كُفْؤًا) بضمِّ الكاف وسكون الفاء بعدهما همزةٌ مفتوحةٌ، ولم يبيّن القراءة التي قصدها

---

(١) الخاطريَّات، ذو الفقار، ص ١١٨

(٢) الخاطريَّات، ذو الفقار، ص ١١٨ الهامش (٢)

(٣) أحصيتُ في الخصائص وحدها الإشارة إلى سيبويه بـ(صاحب الكتاب) في ١٨ موضعًا.

ابن جني في قوله قبلها (قراءة بعضهم)، ولا موضع الشاهد فيها، ولا علاقتها بالمسألة.

– أنَّه أثبتَ قول يونس في النَّسب إلى (عُرْوَةٌ): عُرْويّ، هكذا بضمِّ العين وسكون الرَّاء.

وبهذا بقي لغز ابن جني دون حلٍّ، بل زاد انغلاقه بذهاب جزءٍ منه، وبسهو المحقِّق فيما سلم منه؛ ومعالجة هذا كلِّه تقتضي الحديث عن ثلاث مسائلَ، هي:

١. القراءة المقصودة في آية الإخلاص.

٢. رأي يونس بن حبيبٍ في النَّسب إلى نحو (عُروة).

٣. مسألة كتاب سيبويه المناظرة لهما.

وبتحقيق هذه المسائل الثلاث نفضي بإذن الله إلى كشف الجامع بينها، وهو مطلب ابن جني.

المسألة الأولى: القراءة المقصودة في آية الإخلاص:

لا بدَّ أن يكون في إحدى كلمات الآية الكريمة في القراءة التي قصدها ابن جني اعتدادٌ بالحركة من وجهٍ وإهمالٌ لها من وجهٍ آخر؛ حتى يستقيم استدلاله بها، وهذا لا يستقيم إلا في قراءة حمزة ﴿ولم يكن لهُ كُفْؤًا أحد﴾ وهذا بيان ذلك:

وجه الاعتداد بالحركة:

يقرأ حمزة في الوقف (كُفْوًا) بضمٍّ فسكونٍ مع إبدال الهمز واوًا، وأصلها (كُفُؤًا) ثم أسكن العين تخفيفًا، وأبدل الهمزة واوًا تخفيفًا أيضًا؛ وعِلَّة هذا الإبدال أنَّ أصل الكلمة هو: (كُفُؤًا) بضمَّتين فهمزٍ، فلمَّا كانت الهمزةُ مفتوحةً، وقبلها في الأصل ضمَّةٌ، خفَّفها حمزة فأبدلها واوًا، لتحقُّق أصل تخفيف الهمزة عنده(١)، وهذا يعني أن حمزة اعتدَّ بضمَّة العين الأصليَّة، ولم يلتفت إلى سكونها العارض؛ تخفيفًا في حال الوقف.

قال مكيٌّ عن وقف حمزة على (هُزْوًا) في قوله تعالى ﴿قالوا أتتخذنا هُزْوًا﴾ [البقرة:٦٧] و(كُفْوًا) في آية الإخلاص: "وعِلَّته في ذلك: أنَّ أصل الزَّاي والفاء الحركة، والسُّكون عارضٌ، فلو ألقى عليهما الحركة كان قد ألقى حركة الهمزة على متحرِّكٍ؛ فعامل الأصل فلم يُلقِ الحركة ... وتوهَّم ضمَّة الزَّاي والفاء؛ فلمَّا توهَّم الضمَّة الأصليَّة على الزَّاي والفاء أبدل من الهمزة واوًا مفتوحةً؛ لانضمام ما قبلها"(٢).

فهذا وجه الاعتداد بضمَّة العين.

وجه عدم الاعتداد بالحركة:

يقرأ حمزة في الوصل (كُفْوًا) بضمٍّ فسكونٍ مع تحقيق الهمز، وهذا يعني أنَّه في الوصل لم يعتدَّ بحركة العين الأصليَّة، ولو اعتدَّ بها لأبدل الهمزة

---

(١) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السَّبع (٢٤٧/١)

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السَّبع (١١٦/١) وينظر أيضا: التَّبصرة في القراءات السَّبع ص٣٢٨، ٣٢٩

واوًا في الوصل كما فعل في الوقف؛ لأنَّه لم يتغيَّر شيءٌ، ومع ذلك اعتدَّ بالسُّكون العارض، ولم يلتفت إلى الحركة الأصليَّة، فلم يتحقَّق أصل تخفيف الهمزة عنده. فهذا وجه عدم الاعتداد بحركة العين عنده.

وبهذا يتَّضح أن حمزة اعتدَّ بالحركة الأصليَّة في الوقف، فتحقَّق أصلُ تخفيف الهمزة عنده، وهو (انفتاحها وانضمام ما قبلها) فأبدلها واوًا، ولم يعتدَّ بالحركة نفسها في الوصل، فلم يتحقَّق أصل تخفيف الهمزة نفسه؛ لأنَّها مفتوحة وما قبلها ساكن؛ ونظرًا لهذا الخلل في تحقيق الأصل عند حمزة في هذه الموضع: كانت قراءته محلَّ تحليلٍ واحتجاجٍ عند العلماء[١]، وقد وازنوا بينه وبين بقيَّة القراء في هذا الموضع فوجدوا الآتي:

– أنَّ حفصًا قرأها في الوصل (كُفُوًا)، فأبدل "من الهمزة واوًا على أصل التَّخفيف؛ لأنَّها همزةٌ مفتوحةٌ قبلها ضمَّة"[٢]، ووقف عليها (كُفُوَا)، فالكلمة على حالةٍ واحدةٍ في الوصل والوقف عنده.

– أنَّ بقيَّة القراء السبعة قرأوها في الوصل والوقف بتحقيق الهمز (كُفُؤًا)[٣].

فوجه الاعتداد واحدٌ في حالي الوصل والوقف عند جميع السَّبعة غير حمزة؛ ولذلك ذهب العلماء إلى أنَّ حمزة حين قرأها في الوصل (كُفْؤًا) فاعتدَّ بالسُّكون العارض، ولم يلتفت إلى حركة العين الأصليَّة، كان عليه أن يعتدَّ بهذا السُّكون العارض أيضًا في الوقف، فيُلقي فتحةَ الهمزة على

---

(١) ينظر: الحجَّة للقرَّاء السَّبعة (٢/١٠٠-١١٠)

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السَّبع (١/٢٤٧)

(٣) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السَّبع (١/٢٤٧)

الفاء الساكنة، فيقول في الوقف (كُفَا)، قال مكيٌّ عن وقف حمزة على (هُزْوًا) في قوله تعالى ﴿قالوا أتتخذنا هُزْوًا﴾ [البقرة:٦٧] و(كُفْوًا) في آية الإخلاص: "وكان حقُّه، على الأصول المتقدِّمة، أن يُلقيَ حركة الهمزة على الزَّاي والفاء، فيقول (هُزَا). و(كُفَا). فلم يفعل"(١).

المسألة الثانية: رأي يونس بن حبيبٍ في النَّسب إلى نحو (عُروَة):

للعلماء في مسألة النَّسب إلى الاسم الثُّلاثيّ الذي لامه واوٌ مسبوقةٌ بساكنٍ وبعدها تاءُ تأنيثٍ، كالنَّسب إلى (غَزوَة، وعُروَة، ورِشوَة) مذهبان، هما:(٢)

١. حذف تاء التَّأنيث من الاسم وإبقاؤه على حاله دون تغيير؛ فتقول (غَزوِيٌّ، وعُروِيٌّ، ورِشوِيٌّ) وهو مذهب الخليل وسيبويه.

٢. حذف تاء التَّأنيث وفتح الواو، فتقول (غَزَوِيٌّ، وعُرَوِيٌّ، ورِشَوِيٌّ) وهو مذهب يونس.

وبهذا نعلم أن المحقِّق قد سها في تحقيق مذهب يونس حين ضبط المثال هكذا (عُرْويّ) بفتحٍ فسكونٍ.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السَّبع (١١٦/١) وينظر أيضا: التَّبصرة في القراءات السَّبع ص٣٢٨، ٣٢٩

(٢) ينظر: كتاب سيبويه (٣٤٦-٣٤٨) شرح شافية ابن الحاجب (٤٨/٢) ارتشاف الضرب (٦٢٦/٢)

وفي مذهب يونس في هذه المسألة اعتدادٌ بالحركة من وجهٍ، وعدم اعتدادٍ بها من وجهٍ آخر، وهذا بيان ذلك:

وجه الاعتداد بالحركة:

يذهب يونس إلى أن أصل (فعْلَة)، مثلَّثة الفاء ساكنة العين واويَّة اللَّام، هو: (فعَلة)، فأصل (غَزوَة، عُروَة، رِشوَة) هو (غَزَوَة، عُرَوَة، رِشَوَة)؛ قياسًا[1] على يائيَّة اللَّام نحو (قَريَة، دُميَة، بِطيَة: اسم قبيلةٍ)، فأصلها عنده: (قَرَيَة، دُمَيَة، بِطَيَة)، ودليله على ذلك أنه سُمع عن العربِ: قَرَوِيٌّ، وبِطَوِيٌّ، وزِنَوِيٌّ: نسبة إلى (زِنيَة) اسم قبيلةٍ[2]؛ والنَّسب يرد الأشياء إلى أصولها.

وبناء على هذا التَّأصيل نجد يونسَ في النَّسب إلى كلِّ ذلك يعتدُّ بفتحة العين في الأصل المقدَّر: (عُرَوَة، وظَبَيَة)؛ فيقلب فيهما الواو والياء ألفين؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، فتصيران (عُرَاة، وظَبَاة)، فيقلب الألف واوًا كأنَّه ينسبُ إلى (عَصَا) و(فَتَى)، فيقول: (عُرَوِيٌّ) و(ظَبَوِيٌّ)[3].

فهذا وجه الاعتداد بحركة العين عنده.

---

(١) ينظر: المساعد (٣/٣٧٧) والمناهج الكافية ص٢٤٤

(٢) ينظر: الخصائص (٢/١٠٨) وشرح شافية ابن الحاجب (٢/٤٨)

(٣) ينظر: الخاطريَّات، القرني ص١١٥، ١١٦، المقتصد في شرح التَّكملة (١/٤٣٨) واللُّباب (٢/١٥١)

وجه عدم الاعتداد بالحركة:

لا يعتدُّ يونس بهذه الحركة الملموحة في الأصل (عُرَوَة) و(ظَبَيَة) في الإعلال؛ لأنَّه لو اعتدَّ بها لأوجب قلب الواو والياء فيهما ألفًا؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، ولَحَكَم على قول العرب (عُرْوَة) و(ظَبْيَة) بالشُّذوذ، لتصحيحها مع تحقِّق موجب الإعلال؛ فهذا وجه عدم الاعتداد بحركة العين.

وهذا الاعتداد بحركة العين من وجهٍ وعدم الاعتداد بها من وجهٍ آخر: هو وجه مناظرة هذه المسألة لقراءة حمزة في آية الإخلاص.

المسألة الثالثة: مسألة كتاب سيبويه المناظرة لهما:

كان السبيل الوحيد للوصول إلى هذه المسألة هو العود إلى مخطوطة الكتاب، ومحاولة قراءة الجزء الذي لم يستطع المحقِّق قراءته، وقد حصلت على صورةٍ منها، فتبيَّن أن الجزء الذي لم يقرأه المحقِّق هو كلمةٌ واحدةٌ لا غير، وأنَّها بالفعل غامضةٌ؛ لا لمحوٍ فيها أو لعدم وضوح حروفها؛ بل لوجود آثارٍ من حولها اتَّصلت بحروفها فأبهمتها، فاستعنت باثنين من الأصدقاء المنشغلين بالبحث العلميّ اللغويّ، وسألت كلَّ واحدٍ منهما أن يقدِّم قراءته لهذه الكلمة، ثمَّ أضفت قراءتهما إلى قراءتي، فاجتمع عندي ثلاث قراءاتٍ، أخضعتها للتَّحقيق والتَّدقيق، فظهر لي أن قراءة أخي د. سامي بن محمد الفقيه، هي الصَّواب، وأن الكلمة المفقودة هي (رَضيُوا)، فيكون نص ابن جني بهذا الشَّكل:

"مسألة: مثل ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم (رَضيُوا): قراءةُ بعضهم ﴿ولمْ يكنْ لهُ كُفُؤًا أحدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] اعتدَّ فيهما جميعًا بالحركة من

وجهٍ، ولم يعتدَّها من آخر؛ فمثلها، إذًا، قول يونس في النَّسب إلى (عُرْوَةٌ): عُرَويّ، فاجمع بين هذه المواضع".

ويدلُّ على دقة هذه القراءة ما يأتي:

١. أنَّ هذه الحكاية في كتاب سيبويه، فقد نصَّ على أن الواو لا تقع لامًا وقبلها كسرةٌ إلا قُلبَت ياءً، نحو (غازٍ، وغُزِيَ)، ثم قال: "وسألته عن قول بعض العربِ (رَضيُوا)؟ فقال: هي بمنزلة (غُزْيَ)؛ لأنه أسكن العين، ولو كسرها لحذف؛ لأنه لا يلتقي ساكنان حيث كانت لا تدخل الضمَّة وقبلها الكسرة" [(١)].

٢. أنَّ قول بعض العرب (رَضيُوا) فيه اعتدادٌ بالحركة من وجهٍ وعدم اعتدادٍ بها من وجهٍ آخر، وهذا بيان ذلك:

وجه الاعتداد بالحركة:

- أصل (رَضيُوا) هو: رَضْيَ + وا

- وأصل (رَضْيَ) هو: (رَضِيَ)، ثمَّ خفِّف على لغة من قال في (عُصِرَ): (عُصْرَ) وفي (عَلِمَ): (عَلْمَ)؛ ولذلك نظَّر لها الخليل في جوابه سؤال سيبويه في النَّصِّ السَّابق بـ(غُزْيَ) المخفَّفة عن (غُزِيَ)[(٢)].

- وأصل (رَضِيَ) هو (رَضِوَ)، ثم قُلبت الواو ياءً وجوبًا؛ لتطرُّفها لامًا بعد كسرةٍ.

---

(١) كتاب سيبويه (٣٨٦/٤)

(٢) ينظر: كتاب سيبويه (٣٨٦/٤) والحجَّة للقرَّاء السَّبعة (١٠٦/٢)

فالذي قال (رَضْيَ) بإسكان العين قلب الواو المتطرِّفة ياءً؛ اعتدادًا بكسرة العين الأصليَّة قبل تخفيفها، ولو لم يعتدَّ بها لقال (رَضْوَ) بإبقاء الواو على حالها؛ لأن علَّة قلبها ياءً قد زالت بإسكان العين، ولكنَّه لم يلتفت إلى هذا الإسكان العارض للتَّخفيف، واعتدَّ بالكسرة الأصليَّة؛ فقلب الواو ياءً.

فهذا وجه الاعتداد بكسرة العين.

وجه عدم الاعتداد بالحركة:

حين يُسنَد الفعل الأصليُّ (رَضِيَ) إلى واو الجماعة يُقال: (رَضُوا)، وأصلها (رَضِيُوا)، ثم تُسكَن الياء؛ استثقالًا لضمِّها وقبلها كسرةٌ، فتصبح (رَضِيْوْا)، فيلتقي ساكنان؛ فتُحذف الياء فتصبح (رَضِوا)، ثم تُقلب كسرة العين ضمَّةً؛ حفاظًا على واو الجماعة(١).

وكان القياس أن يَفعلَ ذلك كلَّه من قال من العرب (رَضْيَ) بالتخفيف عند إسناده إلى واو الجماعة اعتدادًا بكسرة العين الأصليَّة دون التفاتٍ إلى السُّكون العارض، ولكنَّهم لم يفعلوا ذلك، بل قالوا: (رَضْيُوا)، فلم يُسكنوا الياء المضمومة؛ لأنَّهم لم يعتدُّوا بكسرة العين الأصليَّة قبلها فيستثقلوها، فزال عن الكلمة عندهم ما بقي من التَّغييرات، وبقي الفعل المخفَّف (رَضْي) كما هو عند إسناده إلى واو الجماعة.

فهذا وجه عدم الاعتداد بحركة العين.

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه (٣٠١/٥)

وبهذا يتبيَّن أنَّ من قال من العرب (رَضْيُوا) قد اعتدَّ بحركة العين الأصليَّة، وهي الكسر في (رَضِي)، فأبقى اللَّام على حالها ياءً منقلبةً عن واوٍ، ولم يعتدَّ بتلك الحركة نفسها عند إسناد الفعل إلى واو الجماعة فأثبت الياء مضمومةً، وهذا الاعتداد بحركة العين من وجهٍ وعدم الاعتداد بها من وجهٍ آخر: هو وجه مناظرة هذه المسألة لقراءة حمزة في آية الإخلاص، ولرأي يونس في النَّسب إلى (عُروَة)، وهذا عندي هو مطلب ابن جني في لغزه.

اللُّغزُ الخامسُ

قال ابن جني: "مسألة: [من الرجز]

لاهُمَّ إنَّ الحارثَ بنَ رُهمِ

أوذَم حَجا في ثِيابِ دُسمِ

هذا كقوله سبحانه ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ [المائدة:٨٩] وقوله: [من البسيط]

قومٌ إذا عقدوا عَقدًا لجارِهمُ ... ...

ونحوه ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة:٢٣٦] ومثل قوله ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ قولهم (الذَّنب وأَذنَب) ومنه قوله عزَّ اسمه ﴿ فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾[النساء:١١٢] وقوله: [من الطويل]

وحمَّلتَني ذنبَ امرِئٍ وتركتَه ... ...

فاجمع بين هذه الأشباه من طريق المعنى"(١).

علَّق محقِّق بقيَّة الخاطريَّات ومحقِّق الخاطريَّات المنسيَّة على هذا النَّصِّ بتحقيق الشَّواهد التي فيه، ولم يعلِّقا على وجه الجمع بينها من طريق المعنى(٢).

---

(١) بقيَّة الخاطريَّات (١٥٩/٣، ١٦٠)

(٢) ينظر الهامشان (٤) و(٥) في بقيَّة الخاطريَّات (١٥٩/٣) والهامش (١) فيه (١٦٠/٣) والهوامش (١) و(٢) و(٣) في الخاطريَّات المنسيَّة ص٧٦

أقول:

في مسألة ابن جني هذه ثلاث مسائل، هي:

١. الجمع بين (أوذم حجًّا) و ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ و (... عقدوا عَقدًا).

٢. الجمع بين ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ و(الذنبَ وأذنبَ) و ﴿ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنًا﴾ و(حمَّلتني ذنب امرئٍ)

٣. الجمع بين المسألتين السَّابقتين.

وهذا بيان كلِّ مسألةٍ منها على حدةٍ:

المسألة الأولى: الجمع بين (أوذم حجًّا) و ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ و (... عقدوا عقدًا):

الشَّبه في هذه الشَّواهد بين (و ذ م) و(ع ق د) وهو من وجوهٍ، هي:

أ. أنَّ (الوَذَمَ) و (العَقدَ) يدلَّان على خيطٍ أو سيرٍ يربط، وهذا بيان ذلك:

– الوَذَم: كلُّ سيرٍ قدَّدته مستطيلًا[١]؛ ولذلك سمِّيت سيورُ الدِّلاء (وَذَم)[٢]، وقالوا: وذَّم الدَّلو، أي: جعل لها أوذامًا. وأوذمها، أي: شدَّ وَذَمها[٣].

---

(١) ينظر: جمهرة اللُّغة (ذ م و: ٧٠٣/٢) تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٢/١٥)

(٢) ينظر اختلاف اللغويين في تحديد موضعها من الدِّلاء في: العين (ذ م و: ٢٠٣/٨) جمهرة اللُّغة (ج ع ن: ٤٨٥/١) تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٢/١٥) المحيط (ذ م و: ١١٣/١٠) مقاييس اللُّغة (و ذ م: ٩٩/٦) الصِّحاح (و ذ م: ١٦٥٧/٥) المحكم (ذ م و: ١٠٩/١١)

(٣) ينظر: المحكم (ذ م و: ١٠٩/١١)

– العِقدُ: الخيط الذي يُنظم فيه الخرَز[١]، والمِعقاد: خيطٌ يُنظم فيه خرزات[٢].

ب. أنَّهما أُطلقا على الخيط أو السَّير المحيط بالعُنق، وهذا بيان ذلك:

– قالت العرب: أوذمَ فلانٌ الهديَ، أي: علَّق في عنقه سيرًا أو شيئًا يُعَلَّمُ به؛ فيُعلمَ أنَّه هديٌ فلا يُعرَض له[٣]؛ ولذلك سميت الهديَّة التي تُساق إلى البيت الحرام (وذيمة)، وجمعت على (وذائم)[٤]. وقالت العرب أيضًا: وذَّم فلانٌ الكلب توذيمًا، أي: وضع في عنقه قلادةً من الوذَم[٥] فيُعلَم أنَّه مُعَلَّمٌ مُؤَدَّبٌ[٦]. والوَذَمة: هي قلادة الكلب[٧].

– العِقد والعُقدة: القلادة[٨]، والمِعقاد: خيط يُنظم فيه خرزات، وتعلَّق في عنق الصَّبي[٩].

---

(١) ينظر: المحكم (ع ق د: ٩٣/١) لسان العرب (ع ق د: ٣٨٦/٤)

(٢) ينظر: جمهرة اللُّغة (د ع ق: ٦٦١/٢) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٧/٤) المحكم (ع ق د: ٩٣/١)

(٣) ينظر: تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٢/١٥) لسان العرب (و ذ م: ٤٢٣/٦)

(٤) ينظر: تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٣/١٥) المحيط (ذ م و: ١١٤/١٠) مقاييس اللُّغة (و ذ م: ٩٩/٦) الصِّحاح (و ذ م: ١٦٥٨/٥)

(٥) ينظر: جمهرة اللُّغة (ذ م و: ٧٠٣/٢) تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٣/١٥) مقاييس اللُّغة (و ذ م: ٩٩/٦) الصِّحاح (و ذ م: ١٦٥٨/٥)

(٦) ينظر: تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٣/١٥) لسان العرب (و ذ م: ٤٢٣/٦)

(٧) ينظر: المحيط (ذ م و: ١١٤/١٠)

(٨) ينظر: العين (ع ق د: ١٤١/١) تهذيب اللُّغة (ع ق د: ١٣٥/١) المحيط (ع ق د: ١٥٢/١) الصِّحاح (ع ق د: ٤٤٥/٢) لسان العرب (ع ق د: ٣٨٦/٤)

(٩) ينظر: جمهرة اللُّغة (د ع ق: ٦٦١/٢) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٧/٤) المحكم (ع ق د: ٩٣/١)

ج. أنه تُوسِّع فيهما؛ فعبِّر بهما مجازًا عن كلِّ أمرٍ يُلزِمُ الإنسانُ به نفسَهُ على سبيلِ الإيجاب، ومن ذلك:

– النَّذر: ومن ذلك تسمية الأموال التي نُذرت فيها النُّذور (وذائم)[١].

– اليَمين: ومن ذلك قولهم: أوذم اليمين ووذَّمها، أي: أوجبها[٢]، وعَقَدَ اليمينَ وعقَّدها: أكَّدها[٣]، وهو أن يحلف يمينًا لا لغو فيها ولا استثناء[٤].

– العَهد: ومن ذلك قولهم: عقد العهد وعقَّده: أكَّده، ومن قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾[المائدة:١] أي: العهود والفرائض اللَّازمة[٥].

– البيع: ومن ذلك: عُقدة البيع، أي: وجوبه[٦].

– النِّكاح: ومن ذلك: عُقدة النِّكاح: وجوبه[٧].

---

(١) ينظر: مقاييس اللُّغة (٩٩/٦) الصِّحاح (و ذ م: ١٦٥٨/٥) لسان العرب (و ذ م: ٤٢٣/٦)

(٢) ينظر: تهذيب اللُّغة (و ذ م: ٢٣/١٥) المحكم (ذ م و: ١٠٩/١١) لسان العرب (و ذ م: ٤٢٣/٦)

(٣) ينظر: تهذيب اللُّغة (ع ق د: ١٣٤/١) المحكم (ع ق د: ٩٣/١) لسان العرب (ع ق د: ٣٨٦/٤)

(٤) ينظر: العين (ع ق د: ١٤٠/١) المحيط (ع ق د: ١٥١/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٦/٤)

(٥) ينظر: العين (ع ق د: ١٤١/١) جمهرة اللُّغة (د ع ق: ٦٦١/٢) تهذيب اللُّغة (ع ق د: ١٣٤/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٦/٤) المحكم (ع ق د: ٩٣/١)

(٦) ينظر: المحيط (ع ق د: ١٥٠/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٦/٤)

(٧) ينظر: المحيط (١٥٠/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٦/٤)

– الحَجُّ: من ذلك قولهم: أوذم الحجَّ على نفسه، أي: أوجبه[١].

وكلُّ شيءٍ أوذمته فقد أوجبته[٢]، وعُقدة كلِّ شيءٍ: إبرامه[٣]، واعتِقاد الشَّيء: صلابته[٤] وثبوته[٥] واستحكامه[٦] ولزومه[٧].

المسألة الثَّانية: الجمع بين ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ و(الذنبَ وأذنبَ) و ﴿ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا ﴾ و(حمَّلتني ذنب امرئ):

الشَّبه بين هذه الشواهد هو:

أ. أنَّ الحديث فيها عن (الجُناح) و(الذَّنب) و(البُهتان) و(الإثم) وهي ذات معانٍ متقاربةٍ، فالجُناح هو: الجناية والجُرم والإثم والتَّضييق والميل عن الحق وحمل الهمِّ والأذى[١]، والذنب: هو الإثم والمعصية والجناية

---

(١) ينظر: الصِّحاح (و ذ م: ١٦٥٨/٥) المحكم (ذ م و: ١٠٩/١١) لسان العرب (و ذ م: ٤٢٣/٦)

(٢) ينظر: العين (ذ م و: ٢٠٣/٨) المحيط (ذ م و: ١١٤/١٠) المحكم (ذ م و: ١٠٩/١١) لسان العرب (٤٢٣/٦)

(٣) ينظر: ينظر: المحيط (ع ق د: ١٥٠/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٦/٤)

(٤) ينظر: المحيط (ع ق د: ١٥١/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٧/٤) المحكم (ع ق د: ٩٤/١)

(٥) ينظر: المحيط (ع ق د: ١٥١/١) مقاييس اللُّغة (ع ق د: ٨٧/٤)

(٦) ينظر: المحكم (ع ق د: ٩٤/١) لسان العرب (ع ق د: ٣٨٧/٤)

(٧) ينظر: لسان العرب (٣٨٧/٤)

(١) ينظر: جمهرة اللُّغة (ج ح ن: ٤٤٢/١) تهذيب اللُّغة (ج ن ح: ٩٤/٤، ٩٥) المحيط (ح ج ن: ٤١١/٢) مقاييس اللُّغة (ج ن ح: ٤٨٤/١) الصِّحاح (ج ن ح: ٣١٧/١) المحكم (ح ج ن: ٦٢/٣) لسان العرب (ذ ن ب: ٤٧١/١)

والجُرم[١]، والبُهتان هو الافتراء بأن يرمي غيره بشيءٍ مما سبق؛ لأنَّ الآية بتمامها: ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾[النساء:١١٢] فالبُهتان هو رمي غيرك بخطيئةٍ أو إثمٍ لم يقترفهما.

ب. أنَّ جميع هذه الأمور تصبح عند اقترافها لازمةً لمقترفها؛ لا تسقط عنه إلا بحقِّها.

ج. أنه عبَّر مع (الجُناح) بحرف الاستعلاء (على) فقال ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ وعبَّر عن اكتساب الذنب بـ(أَفعَلَ) الذي تفيد همزته الصَّيرورة في (الذنبَ وأَذنبَ) أي: صار ذا ذنبٍ، وعبَّر عن اكتساب ذنب البُهتان بـ(احتمل) وعبَّر عن إلصاق الذَّنب بـ(حمَّل).

وهذه التعبيرات الأربعة تجتمع في معنى (الحمل): فأمَّا قوله تعالى ﴿ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا ﴾ وقول النابغة (وحمَّلتني ذنب امرئٍ...) فمعنى (الحمل) فيهما صريحٌ؛ وأما الاستعلاء في (عليكم) فإنَّ (الحمل) من لوازمه؛ لأنَّ المستعلي يحمله ما تحته، وأما معنى الصَّيرورة في (أذنب) فإن معناها: صار ذا ذنب؛ نُسب إلى الذَّنب؛ لأنه (تحمَّله)، قال الزجاج "كلُّ من أَثِم فقد حمل الإثم"، وقال "من باء بالإثم يسمَّى: حاملًا للإثم"[١]، قال الفيومي "أذنب: صار ذا ذنب، بمعنى: تحمَّله"[٢].

---

(١) ينظر: العين (ذ ن ب: ١٩٠/٨) جمهرة اللُّغة (ب ذ ن: ٣٠٦/١) المحيط (ذ ن ب: ٨٦/١٠) مقاييس اللُّغة (ذ ن ب: ٣٦١/٢) الصِّحاح (ذ ن ب: ١١٦/١) لسان العرب (ذ ن ب: ٤٧١/٢)

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢٣٨/٤)

(٢) المصباح المنير (ذ ن ب: ص٢١٠)

وقد كثر التَّعبير بـ(الحمل) في هذه الأمور اللَّازمة لمقترفها في كتاب الله تعالى، ومن ذلك:

- ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ **[الأنعام: ٣١]**

- ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾ **[طه: ١٠٠، ١٠١]**

- ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾**[طه: ١١١]**

- ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ ﴾**[النور: ٥٤]**

- ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾**[فاطر: ١٨]**

- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ ﴾ **[العنكبوت: ١٣]**

ولهذا نظائر في العربية فقد جاء التعبير بـ(الحمل) لأمور معنوية أخرى، منها:

- **الأمانة: في قوله تعالى** ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ **[الأحزاب: ٧٢]**

- **البرُّ والفجور: في قول النَّابغة[١]:[من الكامل]**

إنَّا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا فحملتُ برَّةَ واحتملتَ فَجارِ

المسألة الثالثة: الجمع بين المسألتين السابقتين:

تجتمع المسألتان في ثلاثة وجوهٍ، هي:

أ. أن الحديث فيهما عن أمورٍ معنويَّةٍ إذا اقترفها الإنسان أصبحت لازمةً له لا تنحلُّ إلا بحقِّها.

ب. أنَّ جميع تلك الأمور المعنويَّة عوملت معاملة المحسوسات، فعُبِّر عنها بما يعبَّر به عن محسوساتٍ معيَّنةٍ؛ فالأمانة واليمين والنكاح والعهد والنذر والحج عوملت معاملة (القِلادة) المحيطة بالعنق، والجُنحة والذنب والبُهتان والإثم عوملت معاملة (الحِمل) بالكسر، وهو ما يحمل على الظَّهر من الأثقال[٢]؛ ولذلك خصَّ الله تعالى الظَّهر بالذكر في قوله ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ **[الأنعام: ٣١]** وقوله ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾**[الشرح: ٢، ٣].**

---

(١) ديوان النَّابغة الذُّبياني ص٥٥

(٢) ينظر: العين (ح ل م: ٢٤١/٣) جمهرة اللُّغة (ح ل م: ٥٦٦/١) تهذيب اللُّغة (ح م ل: ٥٩/٥)

ج. أنَّ القلادة في العنق والحِمل على الظهر فيهما معنى اللُّزوم والمصاحبة، فلا يُحَلُّ ما في العنق، ولا يوضعُ ما على الظهر إلا بحقِّه من أداءٍ ووفاءٍ، أو توبةٍ واقتصاصٍ، أو جزاءٍ وعقوبةٍ.

اللُّغزُ السَّادسُ

قال ابن جني: "مسألة: من باب قوله: [من الرجز]

مِئبَرَةُ العُرقُوبِ إِشفَى المِرفَقِ

وقوله: [من الكامل]

يتقيَّلون ظِلالَ كلِّ مُطَهَّمٍ أجَلِ الظَّليمِ وربقَةِ السِّرحانِ

فاجمع بينهما.

ومنه قوله: [من الرمل]

طَبَقُ الأرضِ تَحرَّى وتَدُرّ[1] .

علَّق محقِّق بقيَّة الخاطريَّات، ومحقِّق الخاطريَّات المنسيَّة على هذا النَّصِّ بنسبة الشَّواهد التي فيه إلى أصحابها[2]، وزاد محقِّق الخاطريَّات المنسيَّة تفسيرَ ما فيها من ألفاظ غريبة، وزاد محقِّق بقيَّة الخاطريَّات تعليقًا أجاب فيه عن قول ابن جني "فاجمع بينهما" فقال:

"الجمع بينهما أنَّ المتنبي وصف بالاسم (أجل) و(ربقة) كما وصف الأول بـ(مئبرة) و(إشفى)، وكما وصف امرؤ القيس بقوله (طبق)، وهي جميعًا أسماء"[3].

---

(١) بقيَّة الخاطريَّات (١٦٥/٣، ١٦٦) والخاطريَّات المنسيَّة ص٨١

(٢) ينظر الهامش (١) في بقيَّة الخاطريَّات (١٦٥/٣) و(١) و(٢) و(٣) فيه (١٦٦/٣) والهوامش (١) و(٢) و(٣) في الخاطريَّات المنسيَّة ص٨١

(٣) ينظر الهامش (٢) في بقيَّة الخاطريَّات (١٦٦/٣)

أقول:

قول المحقِّق: إنَّ الجامع بينهما هو اشتراكها في (الوصف بالاسم) غير دقيقٍ؛ لأنَّ " كلَّ وصفٍ اسمًا... وليس كلُّ اسمٍ وصفًا"[١] كما قال ابن جني نفسه، فجميع الأوصاف أسماء.

وقد ذكر ابن جني هذه الأشباه في مواضعَ من كتبه[٢] وزاد عليها، وإذا تأمَّلنا تلك المواضع وجدناه قد نصَّ في أحدها على أن الجامع بينها هو (الوصف بالجوهر)[٣]، وفي ثانٍ على (الوصف باسمٍ غيرِ صفةٍ) و(الوصف بالأسماء الضَّامنة لمعاني الأوصاف)[٤]، وفي ثالث على (الوصف بالأسماء غير المشتقَّة)[٥]، وقال في رابع (الوصف بالاسم) إلا أنه قيَّد هذا الإطلاق في الصَّفحة نفسها بقوله: "ألا ترى كلَّ وصفٍ اسمًا... وليس كلُّ اسمٍ وصفًا"[٦]، وهو يقصد بذلك كله: اسم الذَّات الجامدة، وجميع شواهده دالَّة على ذلك كما سيأتي، وقد سبقه إلى هذا الجمع شيخه الفارسيُّ[٧].

وإذا تأمَّلنا جميع الشَّواهد التي ساقها ابن جني في المواضع المتعدِّدة التي ذكر فيها هذه الأشباه، وما ورد منها أو من غيرها عند شيخه

---

(١) الخاطريَّات، ذو الفقار ص١٠٥

(٢) ينظر: الخصائص (٢/٢٢٢، ٢٢٣) (٣/١٩٨) الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٢، ٨٣، ١٠٥، التمام ص٢٢٥ وينظر: الخاطريَّات، ذو الفقار ص٤٦، ٤٧

(٣) ينظر: الخصائص (٢/٢٢٣)

(٤) ينظر: الخصائص (٣/١٩٨)

(٥) ينظر: الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٣

(٦) الخاطريَّات، ذو الفقار ص١٠٥

(٧) ينظر: الحجَّة (٤/١٩٩-٢٠١)

الفارسيّ: وجدنا الجامع بينها يتجاوز (الوصف باسم الذَّات الجامدة) إلى جامعٍ أعلى منه، يشمله ويشمل غيره، وهو (إجراء اسم الذَّات الجامدة مجرى الوصف المشتقِّ لتضمُّنه معناه)، وذلك يكون في ثلاثة أبوابٍ، هي:

١. **الخبر**: ومنه:

– قول الشَّاعر: [من الطويل]

متى ترَ عيني مالكًا وجِرائه وجنبيه تَعلَم أنَّه غيرُ ثائرِ

حِضَجرٌ كأُمِّ التَّوأمين توكَّأت على مرفقيها مُستَهِلَّةَ عاشرِ

استشهد به أبو عليٍّ الفارسيُّ على جريان الاسم الجامد مجرى الوصف المشتق، فـ(الحِضَجر) هو السِّقاء الضَّخم، وقد أخبر به عن (مالك)؛ "لـمَّا أراد وصفه بالانتفاخ والضِّخم، وأنَّه ليس بضربٍ خفيفٍ، فيكون متوقِّدًا متنبِّهًا لما يحتاج إليه"(١).

– قول الرَّاجز:

مِثبرةُ العُرقوبِ إشفى المِرفَقِ

استشهد به الفارسيُّ(٢) وابن جني(٣)، فـ(الإشفى) هو المِثقَب الذي يَعتمل به الصَّانع في خياطة الجلود، وقد أخبر به الرَّاجز عن المرفق؛ "لـمَّا أراد من الدِّقَّة والهزال"(٤).

---

(١) الحجَّة (٤/٢٠١)

(٢) الحجَّة (٤/٢٠٠)

(٣) ينظر: الخصائص (٢/٢٢٣) (٣/١٩٨) والخاطريَّات، ذو الفقار ص١٠٥

(٤) الحجَّة (٤/٢٠٠)

- قول حسَّان بن ثابتٍ[١]:[من الوافر]

فلولا اللهُ والـمَهرُ الـمُفدَّى لرُحتَ وأنت غِربالُ الإهابِ

استشهد به الفارسيُّ[٢] وابن جني[٣]، فـ(الغربال) وهو المُنخُل، اسم ذات جامد وضعه موضع الوصف المشتق (مُخَرَّق).

٢. **النَّعت**: ومنه:

- قول امرئ القيس:

دِيمةٌ هطلاءُ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأرضِ تَحَرَّى وتَدُرّ

ذكره ابن جني في لغزه، وهو كأشباهه شاهدٌ على إجراء الجامد مجرى المشتقِّ، فـ(الطَّبق) هو كلُّ غطاءٍ لازمٍ على الشيء، وقد أجراه امرؤ القيس وصفًا لهذه الدِّيمة، فكأنَّه قال: سحابة مُطَبِّقةٌ الأرضَ مغطِّيةٌ لها لازمةٌ.

- قول الأعشى: [من الطويل]

كأنَّ لها منه بيوتًا حصينةً مُسُوحًا أعاليها وساجًا كسورُها

استشهد به ابن جني[٤]، ونقل السيرافيُّ الاستشهاد به عن بعض النحويين[٥]، فـ(المسوح) جمع (مِسح) وهو نسيجٌ خشنٌ من الشَّعَر[٦]،

---

(١) وينسب أيضًا لعفيرة

(٢) الحجَّة (٤/٢٠٠)

(٣) ينظر: الخصائص (٢/٢٢٣) (٣/١٩٨) والخاطريَّات، ذو الفقار ص١٠٥

(٤) ينظر: التَّمام ص٢٢٥

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه (٦/١٠١)

(٦) ينظر: تاج العروس (م س ح: ٤/٢٠٥)

والسَّاج: الكساء الأسود أو الأخضر، ويسمَّى (طيلسان)[١]، قال السيرافيُّ: "ذهب بـ(المسوح) إلى (سُود) و(ساج) إلى (كثيف)"[٢]، وقال ابن جني: "معنى (مسوح): سود، ومعنى (ساج) خُضر"[٣]

- قول جريرٍ: [من البسيط]

تبدو فتُبدي جمالًا زانه خَفَرٌ إذا تزأزأتِ السُّودُ العناكيبُ

استشهد به الفارسيُّ، فالشَّاعر وصف النِّساء السُّود بـ(العناكيب)، مع أنَّها اسمٌ جامدٌ؛ يريد بذلك: "أنَّهنَّ في الحقارة والدَّمامة كالعناكيب"[٤].

- قول المتنبي:

يتقيَّلون ظِلالَ كلِّ مُطَهَّمٍ أجَلِ الظَّليمِ وربقةِ السِّرحانِ

ذكره ابن جني في لغزه، وهو كأشباهه في الوصف بالاسم الجامد لتضمُّنه معنى الوصف المشتقِّ، فـ(الرِّبقة) عُروةٌ في حبلٍ تُجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكُها، فالمتنبي جعل هذا الفرس المطهَّم عُروةً في عنق الذِّئبِ أو يده، فكأنه قال: مطهَّمٍ مُهلكٍ للظَّليمِ مقيِّدٍ للذِّئب[٥]؛ وبهذا يتبيَّن أنَّ إقحام محقِّق بقيَّة الخاطريَّات لـ(أَجَل) في الجمع بين الأشباه في هذا اللُّغز لا وجه له؛ لأنَّ (أَجَل) ليس اسم ذاتٍ، بل هو اسم معنى، يُدَلُّ به على غاية الوقت في الموت وحلول الدَّين ونحوه.

---

(١) ينظر: تاج العروس (س و ج: ٤٠٨/٣)

(٢) شرح كتاب سيبويه (١٠١/٦)

(٣) التَّمام ص٢٢٥

(٤) الحجَّة (٢٠٠/٤)

(٥) ينظر: الفسر (٦٤٢/٣)

٣. **الحال**: ومن ذلك:

قول أُميَّة بن أبي الصَّلت: [من البسيط]

اشرَب هنيئًا عليك التَّاجُ مُرتَفِقًا في رأسِ غِمدان دارًا منك مِحلالا

استشهد به ابن جني اعتدادًا بمذهب سيبويه في أنَّ (دارًا) حالٌ من (رأس غِمدان)[١]، مع أنها اسم ذات، على تأويل (مسكونًا) ونحوه.

ومع أن ابن جني قد نصَّ على الوجه الجَّامع بين الشَّواهد التي ألغز بها في مواضع عديدةٍ من كتبه: نجد ذكره لها في تلك المواضع جاء عارضًا في أعطاف حديثه عن مسائل أخرى، وهذا بيان ذلك:

١. عقد ابن جني بابًا في الخصائص سماه (باب في نقض العادة)[٢] جمع فيه عددًا من مسائل اللُّغة التي خالفت ما اطَّرد وانقاس في نظائرها، وحاول تعليلها والتماس مسوغاتٍ لها، كان منها (مجيء مصدر الفعل المزيد على صورة مصدر مجرَّده) نحو (وحده) في قولهم: (جاء زيد وحده)، قال ابن جني "فأصل هذا: أوحدته إيحادًا، ثم حذفت زيادتاه فجاء على الفَعل"[٣]، ثم مثَّل له أيضا بقول امرئ القيس: [من الطويل]

وقد أغتَدي والطَّيرُ في وُكناتِها بمُنجَرِدٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

وذهب إلى أن الأصل (تقييد الأوابد)؛ لأنَّه من (قيَّد)، ولكنَّه جاء به على تجريده وحذف زوائده، وهذا من نقض العادة؛ لأنَّ المنقاس المطَّرد في لغة العرب أن يجري مصدر الفعل الزَّائد على فعله.

---

(١) الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٣

(٢) ينظر: الخصائص (٢/٢١٦- ٢٢٨)

(٣) الخصائص (٢/٢٢٢)

ثم نصَّ ابن جني على أنَّه يمكن حمل بيتِ امرئ القيس على وجهٍ آخر غير (مجيء مصدر الفعل المزيد على صورة مصدر مجرَّده) وهو (إجراء الجامد مجرى المشتق) بأن يُذهَبَ بـ(القيد) إلى: الحبل الذي يقيَّد به البعير أو الأسير ونحوهما، لا إلى المصدر، فيكون الشَّاعر بذلك قد وصف فرسه باسم ذاتٍ جامدٍ، فجعله قيدًا للوحوش، كناية عن سرعته، فكأنه قال: بمنجردٍ مقيّدٍ أو آسرٍ للأوابد. وقد نظَّر ابن جني لبيت امرئ القيس هذا ببعض أبيات اللُّغز[١].

وبهذا يكون (إجراء اسم الذات الجامد مجرى الوصف المشتق) ضربٌ من ضروب نقض العادة في العربيَّة عند ابن جني.

٢. أوجز ابن جني في الخاطريَّات مسألةً في أنَّ (الحال) ليس واجبًا أن تكون مشتقَّةً[٢]، ونصَّ على سقوط قول من زعم ذلك، واستدلَّ على ذلك بأنَّ (الحال) ضربٌ من (الخبر)؛ بدليل امتناع استعمال الحال من المبتدأ بعد (لولا) كما يمتنع إظهار خبره؛ وأنه بناءً على هذا "جاز، بل حسن، بل كاد يجب: أن تكون الحال غير مشتقَّة من الفعل"[٣] إلحاقًا لها بـ(الخبر) التي هي ضربٌ منه؛ لأنَّ الأصل في الخبر عدم اشتراط اشتقاقه من الفعل، "نحو: (زيدٌ جارُنا، وعمرٌو غلامُك) من قِبل أن أصل التَّركيب في الجملة أن تكون من جزئين لا غير.... وأنت إذا جعلت الخبر مشتقًّا ضُمِّنَ المضمر أو رَفعَ الظَّاهر، نحو: (زيدٌ قائمٌ)، أو (زيدٌ قائمٌ أخوه)، فدعا ذلك إلى أن

---

(١) ينظر: الخصائص (٢/٢٢٣)

(٢) ينظر: الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٢، ٨٣

(٣) الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٢

يكون تركيبها من ثلاثة أجزاء. وليس هذا عقد تركيب الجمل"[١]، ثم نصَّ على أنَّه مع كون (الحال) بـ(الخبر) أشبه منها بـ(الصِّفة)؛ لأنَّ "الصَّفة بابها أن تكون مشتقةً"[٢]: فإنَّ الأبواب الثلاثة متقاربةٌ، وساق بعض شواهد إجراء الجامد مجرى المشتقِّ دليلًا على ذلك.

وبهذا يكون (إجراء اسم الذات الجامد مجرى الوصف المشتق) ضربٌ من ضروب التَّناظر بين الخبر والحال والصِّفة، ووجهًا من وجوه التقارب بينها عند ابن جني.

٣. أوجز ابن جني في الخاطريَّات مسألةً عن أنَّ (العرب تضعِّف الأقوى وتقوِّي الأضعف)[٣] ومثَّل لتضعيف الأقوى بعددٍ من الأمثلة، منها منع بعض الأسماء من الصَّرف، ومثَّل لتقوية الأضعف بمثالين، أحدهما (إجراء الاسم الجامد مجرى الاسم الوصف المشتقِّ)، قال: "وذلك أن معنى (الوصف) في الاسم حكم زائد على معنى الاسمية"[٤].

وبهذا يكون (إجراء اسم الذات الجامد مجرى الوصف المشتق) ضرب من ضروب تقوية الأضعف في العربيَّة عند ابن جني.

٤. عقد ابن جني بابًا في الخصائص عن (الأمثلة الفائتة للكتاب)[٥]، ذكر فيه الأمثلة التي استدرُكت على سيبويه، ومنها بناء (أُفعُل) في

---

(١) الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٢

(٢) الخاطريَّات، ذو الفقار ص٨٢

(٣) ينظر: الخاطريَّات، ذو الفقار ص١٠٥، ١٠٦

(٤) الخاطريَّات، ذو الفقار ص١٠٥

(٥) ينظر: الخصائص (٣/١٩٠- ٢٢١)

الصِّفات، وكان سيبويه قد منعه فيها، فاستدلَّ من استدركه عليه بمجيء (أُمهُج) صفةً في قول الراجز:

يُطعمُها اللَّحمَ وشَحمًا أُمهُجا

وقد ذهب ابن جني إلى أن هذا الشَّاهد ليس بقطعيٍّ؛ لأنَّه يحتمل عنده تأويلين:

الأوَّل: أن تكون (أُمهُج) صفةً، إلا أنها مقصورة من (أُمهُوج) لضرورة الشِّعر؛ ويقوي ذلك عنده أنَّه لم يُسمع الوصف به مقصورًا في النَّثر[١].

الثَّاني: أن تكون (أُمهُج) اسمًا لا صفةً؛ لأنَّ العرب تُسمِّي اللين الخالص من الماء (الأُمهُج)؛ فيكون الراجز قد أجرى هذا الاسم الجامد مجرى الصِّفات؛ فوصف به (الشَّحم)؛ لاجتماعه مع اللبن الخالص في معنى الصَّفاء والرِّقَّة. ثم نظَّر لهذا الرجز بعددٍ من الأبيات الواردة في اللُّغز في ذلك[٢].

يتبيَّن بهذا أنَّ (إجراء الجامد مجرى المشتق) قد جاء عند ابن جني في جميع المواضعِ عارضًا في أثناء حديثه عن مسائل أخرى، ويظهر لي، والله أعلم، أنَّ هذا اللُّغز كان عنده بذرة فكرةٍ لكتابة بابٍ يستقصي فيه الحديث عن الجامد والمشتقِّ: متى يجري أحدهما مجرى الآخر، ويستنبط قيود ذلك الإجراء ودلالاته، كما فعل في اللَّازم وغير اللَّازم[٣]، وفي المتَّصل والمنفصل[٤].

---

(١) الخصائص (٣/١٩٧، ١٩٨)

(٢) الخصائص (٣/١٩٨)

(٣) ينظر: الخصائص (٣/٨٩- ٩٥)

(٤) ينظر: الخصائص (٣/٩٥- ٩٨)

اللُّغزُ السَّابعُ

قال ابن جني: "قوله: [من الكامل]

رُب هَيضَلٍ مَرِسٍ لَفَفتُ بِهَيضَلِ

من باب (العَوَاوِر) فاجمع بينهما"(١).

ضبط محقِّقُ الخاطريَّات المنسيَّة (رُبَ) هكذا بضمٍّ ففتحٍ، واكتفى بنسبةِ الشَّطر، وذِكرِ عجزه، وتفسير غريبه، فقال: (الهيضل) هو الجيش، و(المَرِس) هو الخبير بفنون الحرب (٢).

أمَّا محقِّقُ بقيَّة الخاطريَّات فضبط (رُبْ) هكذا بضمٍّ فسكون، وقال في جواب اللُّغز:

"اجتماعهما أنَّه حذف الباء من (رُبَّ)، وبقيَت الباء ساكنةً، (كما كانت قبل الحذف، وإن لم يكن هناك موجِبٌ للحركة لالتقاء الساكنين، ولولا ذلك لوجب تسكين باء (رُبَّ) كتسكين لام (هل) و(بل) ودال (قد) إذ لا ساكنين هناك فتجب الحركة لالتقائهما) عن المحتسب= كما أنَّه حذف الياء من (العواوير) وصحَّح الواو في (العواوِر) ولم يهمزها، وإن كان القياس همزها؛ لأنَّ الألف قد اكتنفها واوان؛ لإرادة الياء في (العواوير)؛ وللدِّلالة على أن هذا (العواور) محذوفٌ من ذلك (العواوير) الذي لو لم يحذف لَما كانت الواو فيه إلا مصحَّحةً.

---

(١) بقيَّة الخاطريَّات (١٦٦/٣) والخاطريَّات المنسيَّة ص٨٢

(٢) الخاطريَّات المنسيَّة: الهامش (١) ص٨٢

أفدتُّه من كلام ابن جني في الخصائص ٣/٣٢٦، والمنصف ٢/٤٩، والمحتسب ٢/٣٤٣، في كلامه على (لا أكلِّمُك حِيرِي دهرٍ)" [١].

وجمعُ محقِّق بقيَّة الخاطريَّات هذا فيه خللٌ خفيٌّ، فقد نقل عن المحتسب نصًّا فيه تحريفٌ، لم يتنبَّه له محقِّقا المحتسب عند تحقيقه، ولم يتنبَّه له عبدالقادر البغدادي حين نقله في خزانته[٢] عن المحتسب، ولم يتنبَّه له محقِّق بقيَّة الخاطريَّات عند محاولته حلَّ هذا اللُّغز، ولو أنَّه أحكم وجه الجمع بين مسألتي اللُّغز بعيدًا عن نصِّ المحتسب؛ لدلَّه ذلك على التَّحريف الواقع فيه، وهذا بيان ذلك:

نصُّ المحتسب:

قال ابن جني عن قول العرب (لا أكلِّمُكَ حِيرِيْ دهرٍ):

"أصله (حِيرِيَّ دهرٍ)، معناه: مدَّةَ الدَّهر، فكأنَّه (مُدَّةَ تحيُّرِ الدَّهرِ وبقائِه)، فلمَّا حُذفَت أُخرى الياءين بقيَت الياء ساكنةً، كما كانت قبل الحذف؛ دلالةً على أن هذا محذوفٌ من ذلك، الذي لو لم يُحذف لَما كانت ياؤه إلا ساكنةً".

ثم مثَّل لذلك بـ(رُب)، فقال:

"ومثلُ ذلك عندي قولُ الهذليّ:

رُبْ هَيضَلٍ لَجِبٍ لَفَفتُ بِهَيضَلِ

---

(١) الهامش (٦) في بقيَّة الخاطريَّات (٣/١٦٦)

(٢) خزانة الأدب (٩/٥٣٥)

أراد (رُبَّ) فحذف إحدى [الباءين][١]، وبقَّى الثانيةَ **مجزومةً** كما كانت قبل الحذف، وإن لم يكن هناك موجبٌ للحركة لالتقاء الساكنين، ولولا ذلك لوجبَ تسكين باء (رُب) كتسكين لام (هل) و(بل) ودال (قد)؛ إذ لا ساكنين هناك؛ فتجب الحركة لالتقائهما"[٢].

كشف التَّحريف في نصِّ المحتسب:

موضع التَّحريف هو كلمة (مجزومة) في الشطر الثَّاني من النَّصِّ، والصَّواب هو (متحركةً) أو (مفتوحةً)؛ يدلُّ على ذلك ما يأتي:

١. أنَّ مراد ابن جني من الجمع بين المسألتين هو بيان (أن الكلمة قد تنتقل من حالٍ إلى حالٍ؛ فتستصحبُ معها حُكمًا من الحال الأُولى، مع أنَّه جدَّ ما يُوجبُ زوالَ ذلك الحكمِ عند انتقالها إلى الحالة الثَّانية)، وتنزيلُ ذلك على المثالين المذكورين في النَّصِّ على النَّحو الآتي:

أ. (حيري):

- **الحالة الأُولى**: (حِيرِيَّ) بالتَّشديد.

- **الحالة الثَّانية**: (حِيرِيْ) بعد حذف الياء الثَّانية.

- **الحكم المستصحَب**: سكون الياء الأولى، فهي ساكنةٌ في الحالة الأُولى وجوبًا؛ لأنها أوَّلُ المدغمين وجوبًا، ثم بقيَت ساكنة في الحالة الثَّانية، مع زوال الإدغام الموجب لسكونها.

---

(١) في الكتاب: الياءين، وهو تصحيف

(٢) المحتسب (٣٤٣/٢، ٣٤٤)

- **مُوجِبُ تغيير الحكم المستصحَب**: استحقاقها النَّصب على الظَّرفية، بفتحةٍ ظاهرةٍ، مع زوال جميع الموانع، فكان الواجب أن يقال: (لا أكلِّمُكَ حِيرِيَ دهرٍ).

- **مُسوِّغ عدم التَّغيير**: الدِّلالة على أن الحالة الثَّانية طارئةٌ غير أصليَّةٍ، وأنَّ المتكلِّم بهذه الكلمة في حالتها الثَّانية الطارئةِ قد استصحب حكمَها السَّابق لها في حالتها الأُولى الأصليَّة[1].

ب. (**رُب**):

- **الحالة الأُولى**: (رُبَّ) بالتَّشديد.

- **الحالة الثَّانية**: (رُبَ) بعد حذف إحدى الباءين.

- **الحكم المستصحَب**: الحركة (الفتح)، فهي محرَّكة في الحالة الأولى وجوبًا لالتقاء الساكنين، وبقيت محرَّكةً بالفتح في الحالة الثَّانية، مع زوال التقاء الساكنين الموجب لحركتها.

- **مُوجِبُ تغيير الحكم المستصحب**: أنَّ الأصل في البناء أن يكون على السُّكون ما لم يمنع منه مانع، ولا مانع منه في (رُبَ)؛ فقد أصبحت بعد الحذف نظير الحروف الثُّنائية، مثل: إن، أن، أم، بل، عن، قد، لم، لن، مِن، مذ، هل.

---

(١) ينظر: الخصائص (٣/٣٣٠)

قال أبو عليٍّ الفارسيُّ: "الحروف على ضربين: حرفٌ فيه تضعيفٌ، وحرفٌ لا تضعيف فيه، فما كان فيه تضعيفٌ من الحروف فقد يخفَّف بالحذف منه ...، والقياسُ إذا حذف المدغم فيه أن يبقى المدغم على السكون"(١).

- **مُسوِّغ عدم التَّغيير**: الدِّلالة على أن الحالة الثَّانية طارئةٌ غير أصليَّةٍ، وأنَّ المتكلِّم بهذه الكلمة في حالتها الثَّانية الطارئةِ قد استصحب حكمَها السابق لها في حالتها الأُولى الأصليَّة.

٢. أنَّ تنظير ابن جني بين المسألتين لا يَصحُّ لو أخذنا النَّصَّ على ظاهره مع التَّحريف الواقع فيه؛ لأننا سنقول: استصحبت الباء الأُولى في (رُب) حكم السُّكون؛ لأنها ساكنة في الحالة الأولى وجوبًا، وبقيَت في الحالة الثَّانية ساكنةً كما كانت قبل الحذف مع زوال الإدغام!!

ثم لا نجد بعد ذلك موجبًا لحركتها؛ لأن حقَّها الأصليُّ هو السُّكون.

٣. أنَّ ابن جني قال في حديثه عن المحذوف في (حيريّ): "حُذفَت أُخرى الياءين"(٢)، وقال في حديثه عن المحذوف في (رُبَّ): "حذف إحدى الياءين"؛ لأنَّ الحكم الثابت عنده في (حيري) في حالتي الإدغام والحذف هو السُّكون، فدلَّ على أن الباقية هي الياء الأولى؛ لأنها الساكنة، وأن المحذوفة هي الثانية. أمَّا في (رُبَ) فإن الحكم الثَّابت فيها عنده في حالي الإدغام والحذف هو الفتح، وهذا يتحقَّق مع حذف أيِّ الياءين شئت، فإن شئت قلت: حذفوا الباء الأُولى الساكنة وأبقوا الباء الثَّانية المتحركة، وإن

---

(١) كتاب الشعر (٧٣/١)

(٢) وقال في الخصائص (٣٣٠/٣) في المسألة نفسها (فحذف الياء الأخيرة)

شئتَ قلت: حذفوا الباء الثَّانية المتحركة وأبقوا الباء الأولى الساكنة، ثم حركوها بالفتح؛ دلالةً على أنَّها كانت مثقَّلةً مفتوحةً[١].

٤. أنَّ كلام ابن جني لو أخذنا النَّصَّ على ظاهره مع التَّحريف الواقع فيه سيكون فيه خطأٌ من وجهٍ، وإحالةٌ من وجهين، وهذا بيان ذلك:

أ. تأمَّل قول ابن جني عن (رُب) المخفَّفة: "فحذف إحدى الباءين، وبقَّى الثانيةَ **مجزومةً** كما كانت قبل الحذف": تجد أنَّه لا يصدقُ ولا يَصحُّ إلا حين نقدِّر أن الباء المحذوفة هي الثَّانية؛ لأن التي كانت مجزومة (ساكنة) قبل الحذف هي الأولى، فأما إن قدرنا أن الباء المحذوفة هي الأولى وأن الثَّانية هي التي بقيت على حالها فلا يصدق ولا يصح.

ب. تأمَّل قول ابن جني عن (رُب) المخفَّفة: "فحذف إحدى الباءين، وبقَّى الثانيةَ **مجزومةً** كما كانت قبل الحذف، وإن لم يكن هناك موجبٌ للحركة": تجده مُحالًا، إذ كيف يصحُّ أن يقال: (أسكن الباء وإن لم يكن هناك موجبٌ للحركة)! لك أن تقول (أسكنها وإن لم يكن هناك موجب للسُّكون) أو (حركها وإن لم يكن هناك موجبٌ للحركة) وهذا الأخيرُ هو الصَّواب هنا.

ج. تأمَّل قوله: "فحذف إحدى الباءين، وبقَّى الثانيةَ مجزومةً كما كانت قبل الحذف، وإن لم يكن هناك موجبٌ للحركة لالتقاء الساكنين، ولولا ذلك لوجبَ تسكين باء (رُب) كتسكين لام (هل) و(بل) ودال (قد)؛ إذ لا ساكنين

---

(١) ينظر: كشف اللثام ص٤٩١

هناك فتجب الحركة لالتقائهما": تجده مُحالًا، إذ كيف يصحُّ أن يُقال: (سكَّن الباء، ولولا ذلك لوجب تسكين الباء كتسكين لام هل...).

وتأسيسًا على هذا كلِّه أقول: إن نصَّ المحتسب لا يستقيم إلا بإثبات الباء مفتوحةً في بيت الهذليّ، وتصويب قوله: (وبقَّى الثَّانية مجزومة) لتكونَ (وبقَّى الثانيةَ متحركةً)، أو (وبقَّى الثانية مفتوحةً)، وبناءً على ذلك أقول في حلِّ اللُّغز:

إنَّ قول الهذلي (رُبَ هيضلٍ) وقولهم (العواور) يجتمعان في:

- الانتقال من حالٍ إلى حالٍ بالحذف.
- استصحاب حكمٍ من أحكام الحالة الأُولى.
- حدوث مُوجبٍ لنقض الحكم المستصحَب من الحالة الأُولى في الحالة الثَّانية.
- تعطيل ذلك المُوجبِ؛ تنبيهًا على أنَّ الحالة الثَّانية طارئةٌ والأُولى هي الأصل.

وهذا بيان تنزيل هذه الجوامع على المسألتين:

مسألة: (رُبَ هيضلٍ):

الحالة الأُولى: (رُبَّ) بالتضعيف.

الحالة الثَّانية: (رُبَ) مخفَّفةً بحذف إحدى الباءين.

حين خفِّفَت (رُبَّ) استصحبَت حكم البناء على الفتح، دون التفاتٍ إلى أنَّ الأصل فيها بعد التَّخفيف هو أن تُبنى على السكون؛ ليكون فتحُها دليلًا

على أن الأصل فيها التَّضعيف، والتَّضعيف يقتضي التَّحريك تخلُّصًا من التقاء الساكنين.

قال ابن يعيش عن (رُبَّ): "وكان القياس إذا خُفِّفت أن يسكن آخرها؛ لأنَّه لم يَلتقِ فيها ساكنان ... إلا أنَّ المسموع (رُبَ) بالفتح ... فكأنَّهم أبقوا الفتحة مع التَّخفيف؛ دلالةً وأمارةً على أنَّها كانت مثقَّلةً مفتوحةً، ونظيره (أفّ) لمَّا خفَّفوها أبقوا الفتحة؛ دلالة وتنبيهًا على الأصل"(١).

مسألة: (العواور):

الحالة الأولى: (العواوير) بياء قبل آخرها.

الحالة الثانية: (العواور) بحذف الياء، قال ابن جني "جمع (عُوَّار) وهو: الرَّمَد، وأصله (عواوير) ولكنَّه قصره"(٢).

حين قُصرَت (العواوير) استصحبت حكم تصحيح الواو، دون التفاتٍ إلى أنَّ الواجب فيها بعد القصر هو أن تُقلب إلى همزةٍ؛ لوقوعها ثاني حرفين لينين بينهما ألف باب (مفاعل)؛ فكان الواجب أن يقال (عوائر) مثل (أوائل)، ولكنَّه لم يلتفت إلى هذا الموجِب، وبقيت الواو مصحَّحةً؛ ليكون تصحيحُها دليلًا على أنَّ الأصل فيها (عواوير) من باب (مفاعيل) الذي تصحُّ فيه الواو، مثل (دواوين) (٣).

---

(١) شرح الملوكي ص ٤٢٨، ٤٢٩

(٢) المنصف (٦٤/٣)

(٣) ينظر: المنصف (٤٩/٢) والخصائص (٣٢٩/٣)

اللُّغزُ الثَّامنُ

قال ابن جني: "مسألة:

قالوا: (له زِيٌّ) كما قالوا: (له أَدَبٌ)، فاجمع بينهما"(١).

ضبط محقِّق بقيَّة الخاطريَّات (زِيٌّ) هكذا بكسر الزَّاي، ولم يعلِّق على هذا اللُّغز، أمَّا محقِّق الخاطريَّات المنسيَّة، فضبطها (زَيٌّ) هكذا بفتح الزَّاي، وقال: "لم يرد في اللِّسان (زوى) أنَّ الزي بمعنى الأدب نصًّا، وإنَّما الوارد أنه بمعنى الشَّارةِ والهيئة واللِّباس، كقول الراجز:

ما أنا بالبصرة بالبصري ولا شبيهُ زَيُّهُمْ بِزَيِّي

ويمكن حمله على معنى (الأدب) بطريق المجاز والتَّبع"(٢)

وقد سها محقِّق الخاطريَّات المنسيَّة في ضبطه (الزَّيَّ) بفتح الزاي، والصَّواب هو كسرها؛ لأنَّ (الزَّي) بالفتح: هو "مصدر: زوى الشيءَ يزويه زَيًّا"(٣)، أمَّا (الزِّيُّ) بالكسر فهو اللِّباس والهيئة والشَّارة(٤)، وهي هكذا في اللِّسان، والرَّجز فيه مضبوطٌ بالكسر في قوله (زِيُّهُم بِزِيِّي)، ولم تظهر لي عِلَّةُ تغيير المحقِّق لهذا الضَّبط، فحملتُه على أن ذلك سهوٌ منه.

فأمَّا تعليقه على اللُّغز، وقوله فيه: إن (الزِّي) لم يرد بمعنى (الأدب) نصًّا في معجم لسان العرب، وإنه يمكن حمله عليه بطريق المجاز والتَّبع؛

---

(١) بقيَّة الخاطريَّات (١٧٩/٣) والخاطريَّات المنسيَّة ص٩٢

(٢) الخاطريَّات المنسيَّة: الهامش (٤) ص٩٢

(٣) لسان العرب (ز و ي: ٢١٧/٣)

(٤) ينظر: لسان العرب (ز و ي: ٢١٨/٣)

فلا علاقةَ لكلِّ ذلك بحلِّ اللغز عندي؛ فلو كان (الزِّي) رديف (الأدب)، لكان الجمع بينهما ظاهرًا، ولَما كان الجمعُ بينهما لغزًا أصلًا، ولَما خطر لابن جني أن يطلبه ويلغز به؛ لأنَّه إنما يطلب الجمع بين الأشباه من حيث يغمُض الاشتباه، وهذا ما أبينه، إن شاء الله، **فأقول**:

(الزِّيُّ) و(الأَدَبُ) يجتمعان من ثلاثة وجوهٍ، هي:

١. أنَّ كلَّ واحدٍ منهما مشتقٌ في الأصل من فعلٍ يدلُّ على (الجمع)؛ وهذا بيان ذلك:

أ. العرب تقول: (أَدَبتُ القومَ على أمرِ كذا آدِبهم وآدُبهم أَدبًا) أي: جمعتُهم عليه[١]، ومنه (أَدَبَ فلانٌ القومَ) إذا دعاهم إلى طعامه، ولذلك قيل لكلِّ طعامٍ يُدعى إليه الناس: أُدبةٌ، ومَأدَبةٌ، ومَأدُبةٌ، فالأصل في (الأدب) هو الدعوة والجمع[٢].

ب. العرب تقول: (زَوَى فلانٌ الشيءَ يزويه زَيًّا وزُوِيًّا) إذا جمعه وقبضه[٣]، وانزوى القوم: تضامُّوا [٤]، قال ابن فارس "الزاي والواو والياء: أصلٌ يدلُّ على انضمامٍ وتجمُّع"[٥].

---

(١) المحيط (ز ي ي: ١١١/٩) وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٥٠٤/٢)

(٢) ينظر: تهذيب اللُّغة (أ د ب: ١٤٦/١٤، ١٤٧) مقاييس اللُّغة (أ د ب: ٧٤/١) لسان العرب (أ د ب: ٥٠/١)

(٣) ينظر: جمهرة اللُّغة (ز و ي: ١٠٧٢/٢) تهذيب اللُّغة (ز ي ي، ز و ي: ١٨٩/١٣، ١٩٠) لسان العرب (ز و ي: ٢١٧/٣)

(٤) المحيط (ز ي ي: ١١١/٩)

(٥) مقاييس اللُّغة (ز و ي: ٣٤/٣)

٢. أنَّ كلَّ واحدٍ منهما دالٌّ على الحُسن؛ فالزِّيُّ هو حُسنُ الهيئة والمنظر والشَّارة واللِّباس[١]، والأَدَب هو حُسنُ النَّفس بالظَّرفِ ومحاسنِ الأخلاقِ ومحامدِ الأقوال والأفعال[٢].

٣. أنَّ كلَّ واحدٍ منهما لا يدلُّ على الحُسنِ المذكور إلا باجتماع مستحسناتٍ كثيرةٍ؛ عملًا بأصل المعنى فيهما (وهو الجمع)؛ قال ابن جني "لا يُقال: (لفلان زِيٌّ) إذا كان له شيءٌ واحدٌ مستَحسنٌ؛ حتى تجتمع له أشياءُ كثيرةٌ حسنةٌ، فحينئذٍ يقال: (زِيٌّ)"[٣]، وكذلك لا يُقال: (له أدب) إذا كان له محمدةٌ واحدةٌ، حتى تجتمع فيه محامدُ كثيرةٌ في الأقوال والأفعال.

---

(١) ينظر: العين (ز ي ي: ٣٩٦/٧) تهذيب اللُّغة (ز ي ي، ز و ي: ١٨٩/١٣) المحيط (ز ي ي: ١١١/٩) لسان العرب (ز و ي: ٢١٨/٣) تاج العروس (ز ي ي: ٥٠١/١٩)

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (أ د ب: ١٤٦/١٤، ١٤٧) المحكم (د ب أ: ٩٤/١٠) لسان العرب (أ د ب: ٥٠/١٠.) تاج العروس (أ د ب: ٢٩٦/١)

(٣) الفسر (٣٢٥/٣)

اللُّغزُ التَّاسعُ

قال ابن جني: "مسألة:

قولهم: (الأُرفَةُ والعَلَم) نحو قولهم: الشُّهبَةُ والشَّهَب، والكُدرَة والكَدَر، والغُبسَةُ والغَبَس، والعِينَةُ والعَيَن؛ فافهم الغرض فيه وتأمَّله"(١).

اكتفى محقِّق بقيَّة الخاطريَّات بتفسير (الأُرفَة)، ولم يعلِّق على غرض ابن جني من هذه المسألة، أمَّا محقِّق الخاطريَّات المنسيَّة فقال:

"(الأُرفةُ، بضمٍّ فسكونٍ: الحدُّ بين الشيئين من الأَرَضين وغيرها، وجمعها (أُرَف)، وكذلك (العَلَم) هو: الحدُّ الفاصل بين شيئين، أو المنار الذي يفصل في الفلوات تهتدي به الضالة. [لسان العرب: أرف، علم].

ولو مثَّل ابن جني بـ(العُلمة والعَلَم) لكان أدقَّ في تشبيهه لِما يلي بعده؛ لاتِّحاد المادَّة في اللَّفظتين"(٢).

تعليقُ محقِّق الخاطريَّات المنسيَّة هذا يعني أنَّه يرى أنَّ مراد ابن جني من هذه الخاطريَّة هو أن (عَلِمَ) يشبه الأفعال (شَهِبَ، وكَدِرَ، وغَبِسَ، وعَيِنَ) في مجيء مصدرها على بناءين (فُعلَة) و(فَعَل)؛ ولذلك ذهب إلى أن إحكام هذا التَّشبيه كان يقتضي أن يُمثِّل ابن جني بـ(العُلمة والعَلَم) بدلًا من (الأُرفة والعَلَم).

---

(١) بقيَّة الخاطريَّات (١٧٩/٣) والخاطريَّات المنسيَّة ص٩٢

(٢) الخاطريَّات المنسيَّة: الهامش (٥) ص٩٢

ولكن: هل جاءَت (عُلمة) مصدرًا لـ(عَلِم) عند العرب؟! وما السَّبب الذي منع ابن جني من التَّمثيل بها؟! وما الغرض الذي أراده ابن جني حين جمع (الأُرفة) و(العَلَم) في هذه الخاطريَّة؟!.

إنَّ خاطريَّة ابن جني هذه وراءها عندي خَبيئةٌ دِفنٌ، لا تظهر إلا مع طول التأمُّل والنَّظر، وَفق منهج ابن جني الذي يقلِّبُ كلَّ مسألةٍ حتى تبرد في يده؛ ولذلك ختم خاطريته بقوله (فافهم الغرض فيه وتأمَّله)، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

١. الأفعال (شَهِبَ، وكَدِرَ، وغَبِسَ، وعَينَ) من باب (فَعِلَ) اللَّازم، وكلُّها دالَّةٌ على لونٍ، وقد جاء مصدرُها على بناءين:

الأوَّل: (فُعلة)؛ لأنَّه الغالب في بناء مصدر (فَعِلَ) اللَّازم الدالِّ على لونٍ(١).

الثَّاني: (فَعَلٌ)؛ لأنَّه الأصل في مصدر (فَعِلَ) اللَّازم عامَّةً (٢).

ولذلك قالوا:

- الشُهبة والشَّهَب: وهو "لون بياضٍ يصدعه سوادٌ في خلاله"(٣).
- الكُدرة والكَدَر: وهو "ما نحا نحو السَّواد والغُبرة"(٤) من الألوان.
- الغُبسة والغَبَس: وهي "لون الرَّماد، وهو بياضٌ فيه كُدرةٌ"(٥).

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه (٢٥/٤) شرح شافية ابن الحاجب (١٦٠/١)

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (١٥٦/١)

(٣) لسان العرب (ش هـ ب: ٤٨٤/٣)

(٤) لسان العرب (ك د ر: ٣٨٠/٥)

(٥) لسان العرب (غ ب س: ٧/٥)

– العِينة: كُسرت الفاء لمناسبة الياء، والعَين: وهو "عِظَمُ سواد العين وسعتها"[١].

٢. (عَلِم) المرادة في لغز ابن جني هي (عَلِم) اللَّازمة، من قولهم: (عَلِمَ فلانٌ يَعلَمُ عَلَمًا: إذا انشقَّت شفتُه العُليا؛ فهو أَعلمُ، وهي عَلماءُ)[٢]، وهي تطابق الأفعال الأربعة السَّابقة في: وزنها ولزومها وبناء مصدرها على (فَعَل)، ولكنَّها تختلف عنها في عدم بناء مصدرها على (فُعلَة)، فلم تقل العرب: (عَلِمَ فلانٌ عُلمةً)، فـ(العُلمة) عندهم ليست مصدرًا، بل هي اسم للشَّقِّ الذي في الشَّفةِ العُليا.

٣. (عَلِمَ) هذه (مع موافقتها لتلك الأفعال في الوزن واللُّزوم وبناء أحد المصدرين) تُصاقِبُها في معناها؛ لأنَّها تدلُّ على علامةٍ، والشُّهبة والكُدرة والغُبسة والعِينة علامةٌ؛ لأنَّها لا تدلُّ على اللَّون فحسبٍ، كالخُضرةِ والصُّفرة، بل تدلُّ على ما اختلط فيه لونان أو تجاورا، وهي حينئذٍ بالعلامة أشبه؛ لذلك سُمِّي رسم الثَّوب (عَلَمًا)[٣].

ولأجل هذه المصاقبة في المعنى، والتَّطابق في الوزن واللُّزوم وبناء المصدر على (فَعَل): كان من حقِّ (عَلِمَ) أن يقال في مصدرها أيضًا: (فُعلة)، فلمَّا لم يقل فيه قيل في مصدر فعلٍ يصاقبه في لفظه مصاقبةً

---

(١) لسان العرب (ع ي ن: ٤/٤٨١)

(٢) لسان العرب (ع ل م: ٤/٤١٦)

(٣) لسان العرب (ع ل م: ٤/٤١٧)

كبرى، ويطابقه في معناه، هو (أَرِف)؛ فقيل في مصدر هذا (أُرفَة) على (فُعلَة)، والأُرفة هي "الحدُّ، وفصلُ ما بين الدورِ والضِّياع"(١).

وقد ذكرت في حديثي عن التَّصاقب في حلِّ اللُّغز الثَّالث أن ابن جني مثَّل بـ(أرف) و(علم) على التَّصاقب الذي سمَّيته أنا (التَّصاقب الأكبر)، وجعلتُه من القسم الثَّالث منه، وهو تصاقب اللَّفظين في الأصول الثَّلاثة.

وبناءً على ما عودَناه ابنُ جني مِن عمقٍ وسبرٍ ودقَّةٍ وتحقيقٍ: يغلب على ظني أنَّ ابن جني كان يرى الآراء الآتية:

– أنَّ (الأُرفة) مأخوذةٌ من (أَرِفَ فلانٌ يَأرَفُ أُرفةً)، وهو في وزنه ولزومه وعموم معناه، مثل (عَلِمَ فلانٌ يَعلَمُ عَلَمًا) إذا حدثت فيه علامةٌ لازمةٌ لا زوال لها، كانشقاق الشَّفة العُليا مثلًا؛ وهذه فائدةٌ نادرةٌ ألمحُها في كلام ابن جني في هذا اللُّغز، ولا أستبعدها؛ لأني لم أجد من نصَّ على الفعل الثلاثيّ لـ(الأُرفة) من أهل اللغة، فقد ذكروا (أَرَّف) مضعَّفَ العين متعدِّيًا، كقولك "أَرَّفتُ الدارَ والأرضَ تأريفًا: إذا قسمتها وحدَّدتها"(٢).

– أنَّ العرب لم تبن مصدرَ هذا الفعل على (فَعَل)، فلم تقل: (أَرِفَ فلانٌ يَأرَفُ أَرَفًا)، إذ لا وجود له في مدوَّنات اللُّغة، كما أنَّها لم تبن مصدر (عَلِم) على (عُلمة)، فلم تقل: (عَلِمَ فلانٌ عُلمةً)، فكأنَّ تفسير ذلك عند ابن جني هو أنَّ هذين الفعلين (عَلِمَ) و(أَرِف) حين توافقا في: الوزن واللُّزوم والمعنى، وتصاقبا في اللَّفظ تصاقبًا أكبر، صارا بمنزلةِ الفعل الواحد، ثم لمَّا شابها الأفعالَ الدالَّةَ بلونها على علامةٍ فارقةٍ، نحو (شَهِب،

---

(١) لسان العرب (أ ر ف: ١/٦٤)

(٢) لسان العرب (١/٦٤)

وكَدِر، وغَبِس، وعَيِنَ) أُعطي كلَّ واحدٍ منهما أحد البنائين الجائزين في مصادر تلك الأفعال، فبُني مصدر أحدهما على (فَعَل) ومصدرُ الآخر على (فُعلة)، فقيل: (عَلَم) و(أُرفة).

وإنما ظننت أن ابن جني رحمه الله كان يرى هذين الرَّأيين؛ لأنَّ اكتمال الشَّبه وإحكامه لا يتمُّ إلا بهما، ولا أزعم أن هذا اللغز دليلٌ قاطعٌ عليهما، ولكنَّه قرينةٌ كافيةٌ لإيرادهما، والقول بهما، حتى يثبُت ما ينفيهما.

اللُّغزُ العاشرُ

قال ابن جني: "مسألة: مثلُ بيتِ الحماسةِ: [من الطويل]

فلمَّا بلغنا الأمَّهاتِ وجدتُمُ بني عَمِّكُم كانوا كِرامَ المَضاجِعِ

قولُ عبدةَ بنِ الطَّبيبِ: [من البسيط]

لـمَّا نزلنا ضربنا ظِلَّ أخبيةٍ وفارَ للقومِ باللَّحمِ المراجيلُ

فتأمَّلهما، واجمع بينهما"(١).

لم يجمع محقِّق الجزء الثاني من الخاطريَّات بين البيتين، ولكنَّه وضع لهذه المسألة عنوانًا في المتنِ هو [مسألةٌ في لـمَّا]؛ ففهمتُ من ذلك أنَّه يرى أن الجامع بينهما هو أنَّهما شاهدان على (لَمَّا) الاسميَّة الظرفيَّة التي فيها معنى الشَّرط.

ولكنِّي أرى أنَّ الجامع بينهما هو أنَّ فيهما (عدولٌ عن الإضمار إلى الإظهار)، قال ابن جني معلِّقًا على البيت الأوَّل في موضعٍ آخر: "لم يقل (وجدتمونا)"(٢)، أي: أنَّ الظاهر كان يقتضي أن يقول (لـمَّا بلغنا الأمَّهاتِ وجدتمونا كرامَ المضاجع)، ولكنَّه عدل عن الإضمار إلى الإظهار، فقال: (وجدتم بني عمِّكم)، وقد سبق أن ذكرتُ هذا مفصَّلًا في حلِّ اللغز الثاني، وقلت: إنَّ غرض العدول عن الظَّاهر في هذا البيت هو التَّعظيم والتَّفخيم.

---

(١) الخاطريَّات، القرني، ص ١٦٤

(٢) التَّنبيه على شرح مشكلات الحماسة (٢٧٧/١)

وأنت إذا تأمَّلت البيت الثَّاني وجدتَّه مثله، فيه عدولٌ عن الظَّاهر، بالإظهار في موضع الإضمار على سبيل التَّفخيم والتَّعظيم، فقد كان الظَّاهر يقتضي أن يقول: (لمَّا نزلنا فارت المراجلُ لنا باللَّحم) ولكنَّه لم يقل: (لنا)، بل قال: (للقوم).

اللُّغزُ الحادي عشر

قال ابن جني:

"ومن طريف حديث هذا الخاطر أنَّني كنتُ، منذ زمنٍ طويلٍ، رأيتُ رأيًا جمعتُ فيه بين معنى آيةٍ ومعنى قول الشَّاعر : [من البسيط]

وكنتُ أمشي على رِجلينِ مُعتَدلًا فصِرتُ أمشي على أُخرى مِن الشَّجَرِ

ولم أُثبِت حينئذٍ شرحَ حال الجمعِ بينهما؛ ثقةً بحضوره متى استحضرتُه، ثم إنِّي الآن، وقد مضى لي سنون، أعانُّ الخاطرَ وأَستَثمِدُه(١)، وأُفانيه وأَتودَّدُه، على أن يسمح لي بما كان أرانيه من الجمع بين معنى الآية والبيت، وهو مُعتاصٌ مُتأبٍ، وضنينٌ به غير مُعطٍ"(٢).

لم يذكر ابن جني الآيةَ التي ظهر له جامعٌ بين معناها ومعنى البيت، ويغلب على ظني أنَّه نسيها هي، فاستتبع نسيانها نسيان الجامع؛ إذ إنَّه لو كان نسي الجامع لا غير، لأمكنه مع مداومة النَّظر والتَّأمُّل فيهما أن يذكر ذلك الجامع أو بعضه، أو يستنبط غيره.

ويظهر لي، والله أعلم، أنَّ تلك الآية هي قول الله تعالى ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٣، ١٤] وأنَّ الجامع بين معناها

---

(١) في لسان العرب (ث م د: ٣٤٦/١): استثمد الماءَ "نبثَ عنه الترابَ ليخرج". والمراد هنا: أطلبه وأبحث عنه

(٢) الخصائص (٢٠٨/١) .

ومعنى البيت هو: أنَّ معنى الآية (أرسلنا رسولين فكذَّبوهما فعزَّزنا بثالثٍ) أي: بثالثٍ معهما؛ تقويةً لهما لا بديلًا عنهما[1]، كما أنَّ معنى البيت (كنتُ أمشي على رجلين فصرتُ أمشي على العصا) أي: على العصا معهما؛ تقويةً لهما، لا بديلًا عنهما.

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/٧، ٨) البحر المحيط (٧/٣١٣، ٣١٤)

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله، وبعد:

خلص هذا البحث، بفضل الله تعالى، إلى تقديم حلولٍ لأحد عشر لغزًا لابن جني، جاءت عشرةٌ منها متناثرةً فيما وصل إلينا من خاطريَّاته، وواحدٌ في الخصائص في أثناء حديثه عن الخاطر، وأهمية تعجيل تقييده حين خطوره.

وفي أثناء البحث عن حلول تلك الألغاز، خلص البحث إلى عددٍ من النتائج الجزئية، أهمها:

١. أنَّ في الخصائص بابًا يمكن ردُّ جميع هذه الألغاز إليه، هو (بابٌ في جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه).

٢. أنَّ ابن جني من أوائل من التفت إلى بلاغة (العدول عن الإضمار إلى الإظهار)، وحرَّر أقسامه، وفصَّل مقاصده.

٣. أنَّ (التصاقب) من الخصائص الكبرى للغة العربية عند ابن جني، وأنه عنده قسمان: أكبر وأصغر، وأنَّ لكلٍّ منهما عنده ثلاث درجات، وأنه إن لم ينصَّ على ذلك نصًّا؛ فأمثلته عند تأمُّلها قاطعة بذلك.

٤. أنَّ محقِّقَ الخصائص، رحمه الله، سها في ثلاثة مواضع من حديث ابن جني عن التصاقب، هي:

أ. قوله في الهامش (٩) من (٤٧/٢) إنَّ (الصُّوص) و(الأَصوص) ليسا متقاربين من حيث المعنى كما قال ابن جني. والحقُّ أنهما متقاربان؛ لأن في كلٍّ منهما دلالة على (قلة الخير).

ب. إثباته أحد أمثلة ابن جني على التصاقب هكذا (هُوَّة وهَوهاءة) في ٢/٥٤، وتفسيرهما في الهامش (٦) بـ(الأحمق). والحقُّ أنها (هُوهٌ وهَوهاءة) وأنَّ معناهما: الجبان ضعيف الفؤاد.

ج. قوله في الهامش (١) من (٢/١٥٣) إنَّ (الإدل) في نص ابن جني محرَّفة عن (الإدب). والحقُّ أنه لا تحريف فيها.

٥. أن في جمع ابن جني بين قول العرب (لا أكلمك حِيريْ دهرٍ) وقول الهذلي (رُبَ هيضلٍ ...) في المحتسب (٢/٣٤٣، ٣٤٤) تحريفٌ قديمٌ، لم يتنبه له البغدادي صاحب الخزانة، ولا محققا المحتسب، ولا محقِّق بقية الخاطريات.

٦. أنَّ الكلمة التي لم يستطع محقق الخاطريات قراءتها ص١١٨ هي (رَضِيوا).

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله.

مصادر البحث

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت:٧٤٥هـ/١٣٤٥م) تحقيق وشرح ودراسة: د.رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

- **أساس البلاغة**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ/١١٤٤م) تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

- **الاشتقاق**، عبدالله أمين، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **الأغاني**، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م) الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

- **البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ/١٣٤٥م) دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ورفاقه، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، بدر الدين الزركشي (ت:٧٩٤هـ/١٣٩٢م) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

- **بقيَّة الخاطريَّات**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م) تحقيق: د.محمد أحمد الدالي، ضمن كتاب (الحصائل)

الجزء الثالث (من ص١٣٣ إلى١٩٨)الطبعة الأولى، دار النوادر، سورية، لبنان، الكويت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، أبو فيض محمد مرتضى الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩١م) دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

- **التبصرة في القراءات السبع**، أبو محمد مكيُّ بن أبي طالب القيسي (ت:٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) تحقيق: الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي، الطبعة الثانية، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

- **التنبيه على شرح مشكلات الحماسة**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م) حققه وعلق عليه: أ.د.عبدالكريم مجاهد مرداوي، الطبعة الأولى، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

- **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ/٩٨١م) علق عليها: عمر سلامي، عبدالكريم حامد، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:٣٢١هـ/٩٣٣م) حققه وقدم له: د.رمزي منير البعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م

- **الجيم**، أبو عمرو إسحاق بن مرَّار الشيباني (ت:٢٠٦هـ/٨٢١م) المجلد الثاني، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

- **الحجة للقراء السبعة**، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي (ت:٣٧٧هـ/٩٨٧م) حققه: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، دار المأمون، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

- **الخاطريَّات**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م) حققه وعلق عليه: علي ذو الفقار شاكر، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

- **الخاطريَّات** (**الجزء الثاني**)، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، حققه ودرسه: سعيد بن محمد القرني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

- **الخاطريَّات المنسيَّة**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م) حققها وعلق عليها: د.عبدالفتاح سليم، ضمن كتاب: أربع رسائل في النحو (من ص٥١ إلى ١٠٦) الطبعة الثانية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ/١٠٠٢م) تحقيق: محمد علي النجَّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م

- **دلائل الإعجاز**، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت:٤٧١هـ/١٠٧٨م) قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، دار المدني، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

- **ديوان الحماسة**، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت:٢٣١هـ/٨٤٥م) مطبعة التوفيق، مصر، ١٣٢٢هـ

- **ديوان ابن الدمينة**، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، دار العروبة، القاهرة

- **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة

- **شرح ديوان الحماسة**، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م) نشره: أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م

- **شرح ديوان الحماسة**، أبو زكريا يحيى بن علي، الخطيب التبريزي (ت:٥٠٢هـ/١١٠٩م) حققه وضبط غريبه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر

- **شرح شافية ابن الحاجب**، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت:٦٨٦هـ/١٢٨٧م) تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف

ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م

- **شرح كتاب سيبويه**، أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (ت:٣٦٨هـ/٩٧٩م)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- **شرح الملوكي في التصريف**، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٦م) تحقيق: د.فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

- **الصاحبي**، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٥م) تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة

- **الصحاح** (**تاج اللغة وصحاح العربية**) أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت:٣٩٨هـ/١٠٠٨م) الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، أبو إدريس يحيى بن حمزة، المؤيد بالله العلوي (ت:٧٤٥هـ/١٣٤٤م) مطبعة المقتطف، مصر (١٣٢٢هـ/١٩١٤م)

- **العين**، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ/٧٩١م) تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

- **غريب الحديث**، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م) تحقيق: د.عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

- **غريب الحديث**، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت:٨٩٨م)،تحقيق: د.سليمان بن إبراهيم العايد، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة/ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

- **الفائق في غريب الحديث**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ/١١٤٤م) تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة

- الفهارس المفصلة لخصائص ابن جني، صنعه: د.عبدالفتاح سليم، الطبعة الأولى، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

- **القاموس المحيط**، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ/١٤١٤م) إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

- **كتاب الحماسة**، ترتيب الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، الأعلم الشنتمري (ت: ٤٧٦هـ/١٠٤٨م) دراسة وتحقيق: د.مصطفى عليان، الطبعة الأولى، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ

- **كتاب سيبويه**، أبو بشر سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ/٧٩٧م) تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت

- **كتاب الشعر** (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب) أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ/٩٨٨م) تحقيق وشرح: د.محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ/ ١١٤٤م) رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، أبو محمد مكيُّ بن أبي طالب القيسي (ت:٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) تحقيق: د.محيي الدين رمضان، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

- **كشف اللِّثام عمَّا تحت** (رُبَّ) **من أحكام**، أ.د.محمد حسين عبدالعزيز المحرصاوي، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد ١٦، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٤٧١- ٦١٣)

- **لسان العرب**، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت:٧١١هـ/١٣١١م) الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م

- **اللباب في علل البناء والإعراب**، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ/١٢٢٠م) تحقيق: غازي مختار طليمات، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، أبو الفتح نصرالله بن محمد، ضياء الدين ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ/١٢٣٩م) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١١هـ/١٩٩٠م)

- **مجمل اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٥م) دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف، مصر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، تحقيق مجموعة من المحققين، الطبعة الثانية، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

- **المحيط في اللغة**، أبو القاسم كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عبَّاد (ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م) تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

- **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م) قدم له: د.خليل إبراهيم جفَّال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

- **المساعد على تسهيل الفوائد**، بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن، ابن عقيل (ت: ٧٦٩هـ/١٣٦٨م) تحقيق وتعليق: د.محمد كامل بركات، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، الجزء الثالث، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي (ت:٧٧٠هـ/١٣٦٩م) تحقيق: د. عبدالعظيم الشناوي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة

- **معاني القرآن** ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م) الجزء الأول، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار السرور

- **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت:٣١١هـ/٩٢٣م) شرح وتحقيق: د.عبدالجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

- **مفتاح العلوم**، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م) تحقيق: أكرم عثمان يوسف، الطبعة الأولى، دار الرسالة، بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م

- **مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٥م) تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

- **المقتصد في شرح التكملة**، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت:٤٧٤هـ/١٠٨٢م) تحقيق: د.أحمد بن عبدالله بن إبراهيم الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

- **المناهج الكافية في شرح الشافية**، أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت:٩٢٦هـ/١٥٢٠م) دراسة وتحقيق: د.رزان يحيى خدَّام، الطبعة الأولى، الإصدار (١٤) من سلسلة إصدارات الحكمة، مجلة الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

- **المنصف** (**شرح كتاب التصريف للمازني**) أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ/١٠٠٢م) تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت:٦٠٦هـ/١٢١٠م) الجزء الثاني، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، والجزء الرابع، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية